

على احمد زكبير

# وهمام

في بلاد الأحقاف

مسرحية شعرية





# هَمَّام

فى بلاد الأحقاف



# هَمَامٌ فِي بِلَادِ الْأَحْقَافِ

مسرحية شعرية

نظم

عَلَى أَحْمَدِ الْبَكْرِشِيرِ

الناشر  
مكتبة مصير  
٣ شارع كامل صدقي - البغداد



## مُقدِّمة المؤلف

هذه المسرحية الشعرية التي استوحيت موضوعها من الحياة الاجتماعية بحضرموت ، وكتبتها وأنا بمدينة الطائف ثم نشرتها بالقاهرة سنة ١٩٣٤ ، كانت أول تجربة لي في الكتابة للمسرح ، وكان لها صداها في الأوساط الحضرمية منذ ثلاثين عامًا !

وقد تقدم إليّ الأخ الأديب الفاضل الأستاذ علي محمد الصبان مقترحاً إعادة طبعها ، ليتاح للأجيال الحضرمية الجديدة الاطلاع عليها ، باعتبارها وثيقة أدبية لمرحلة من مراحل التطور في حياة المجتمع الحضرمي ، فرافقته على ذلك ، شاكرًا له جميل اقتراحه ، راجيًا له التوفيق فيما يتوخاه من خدمة أمتنا العربية .

المؤلف

علي أحمد باكثير

٦ ربيع الثاني ١٣٨٥

القاهرة

٣ أغسطس ١٩٦٥

## تصديـر

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ النقادة

حسن كامل الصيرفي

ناظم هذه الدرامة الشعرية أديب حضرمي يحمل بين جنبيه قلبا خفاقاً  
ينزع إلى الحرية .. ويصبو إلى رحابها الواسعة المتزامية الأكناف ، ولهذا  
الرغبة نراه يطوي الأنجاد والوهاد ويركب متون البحار حتى يبلغ أرض  
الكنانة ، رسولا من مستقبل حضرموت إلى حاضر مصر ، لينقل إلى وطنه  
قبساً من نور بهي .

هو شعلة من الحياة التي تعرف حقها من الوجود الذي يأبى الركود ،  
ولهذا تجددت فيه الروح الناهضة ، التي أوحى إليه بهذه الدرامة .

هو شاب مخلص لوطنه كل الإخلاص ، فإذا كان ثائرا على حالة وطنه  
الراهننة ، فإنما هذه الثورة عين الإخلاص .. وما ثورته إلا الرغبة في  
الإصلاح .

تلمح في درامته صورا سريعة العرض تمثل ذلك القطر الشقيق رازحاً  
تحت أعباء ثقيلة من بدع متوارثة ، خلفتها عصور مظلمة ، وسياسة غريبة





وهذا البطل موزع القلب والفكر بين حبين قاسيين .. حب لوطنه  
ورغبة في تحريره من الأوهام وترقيته إلى مصاف البلاد الراقية ، وحب لفتاة  
تملك عليه شعاب قلبه .

وبين هذه الحياة المضطربة من صدمات عنيفة ، ومن جحود وإنكار ،  
ومن قلق وكفاح ، ومن رغبة وخفوق ، يرينا المؤلف صوراً من الحياة  
الاجتماعية في عاصمة الأحقاف ، كل ذلك في أسلوب طلي بسيط .

على أن المؤلف - بالرغم من هذه الثورة المضطربة في نفسه - لم يزل  
يرفق ببيئته ، فهو يلطف من حدة أفكاره بالألفاظ قريبة إلى روح الشعب ،  
فيها من إطفاء الغضبة ما يمنع سسخط الساخطين وحنقهم . وله الحق في  
ذلك فهو يلجأ إلى مثل تلك الألفاظ لكي يستطيع بث آرائه وأفكاره .

وأرى أنه لو ختم درامته بغير ما خُتمت به لكان ذلك أشد وقعاً وأجلّ  
أثراً ؛ فلقد كان يجدر به أن يختتمها بالحياة لا بالموت . وبعد فأتمنى له حين  
يعود إلى وطنه فيقوم بهذا الدور ، ويث فيه الأفكار النافعة والآراء الصائبة  
ما تمتلئ به روحه ويزخر به إيمانه ، وأن يجعل الله خاتمة دوره الظفر والنصر  
وتحقيق الأمانى .

القاهرة ٢٩ صفر ١٣٥٣ - ١٢ يونية ١٩٣٤

حسن كامل الصبري

## الإهداء

إلى مصدر الوحي الأول !  
إلى ملاكي الجميل الذي سبقني إلى عالم الخلود ، وكلما ذكرته أوحى  
إليّ !  
وإلى الشعب الحضرمي الذي أحبه وأعيش من أجله ، أهدي :

### هذه الأقصوصة

كذكرى خالدة للأول ،  
وذكرى نافعة للثاني .

علي أحمد باكثير

## تمهيد

مكان الرواية	:	مدينة (سيوون) عاصمة حضرموت الداخل
زمن الرواية	:	العصر الحاضر
أشخاص الرواية	:	
همام	--	بطل الرواية
حُسن	--	حبيبة همام
محمد	--	صديق همام ونصيره في المبدأ
علوية	--	نصيرة وحبيبة محمد
زهراء	--	أخت همام
خديجة	--	أم حُسن
شهاب	--	عم حُسن ووكيل أبيها
ولسي الله	--	خرافي دجال يتحجر بدينه
سالم	--	صديق محمد
الأمير أمجد	--	أمير البلاد
بكر	--	غني يطلب يد حُسن

	أحمد
جماعة من الأدباء	عقيل
	ابن عيسى
	عبد الله المغني
بدوي رافق هماما في طريقه إلى الساحل	عامر
	ناهيمة
أخوات عامر البدوي	سعدى
	لينسى
رجال وشيوخ ونساء ووصائف ومغنيات	نكرات مسرحية

## الفصل الأول

« غرفة متوسطة السعة على جواربها خزائن مملوءة بالكتب، مفروش جانب منها بسجاد رومي ثمين ، وعلى الجانب الثاني منضدة صغيرة عليها أدوات الكتابة يحيط بها خمسة كراسي بسيطة . ويظهر همام في الجانب المفروش من الغرفة متمددًا وهي الأركان ، يئن أينا خفياً يشبه الغمغمة . تدخل عليه زهراء فتعرف ما به وتتجاهل فتسأل :

### المشهد الأول

زهراء : أخي ما بك اليوم ؟ إنني أرا  
ك قليل النشاط كثير الضجر  
أأنت مريضٌ وقيت الشُّرور ، وبلغك الله طول العُمر

هُمام : أي إن بي مرضاً في الفوا  
د يا زهراً يُذيرني بالخطر  
ولا تجهلين ماذا يصيرو  
ك مما بدا منه أو ما استتر  
فماذا وراءك ؟ هل من جديـ  
سد يخفف من وجدي المستعير ؟

زهراء : أخي لا تخف في الهوى أن تغيب  
ولا تجعلنَّ لِمِساسِ إليكَ  
أيأسٌ متلك وهو الرِّيح  
سبباً ؛ وهل يجهلُ الناسُ فضلَ القمرِ ؟  
سبيلاً فقي اليأس فوتُ الوطر  
فأحرى بغيبك أن يستريح  
في الكِفِّ الشَّائلاتِ الأخرى ؟  
كأني بحُسنِ نَزْفِ إليكَ  
عروساً تلمُّ ذبولَ الخضر  
نُحِيطُ بها الغاياتُ الحسا  
لُ كالهدر بين النجوم الزهر

كأنني بأبياتنا قد غدت  
وأنت عروسٌ تُحَيِّ الوفسو  
تُصَفِّقُ بِالسَّفْرَحِ المزدهير  
دَ وَتُخَطِّرُ بَيْنَ صَفُوفِ الزُّمَرِ

هُمام : از هراء لا عديمتلك الديبا  
لأنت العزاء إذا ما أتيت  
فأين الكتاب؟ أما تقرئين؟  
رُ ، حديثك يقشع عني الكدر  
وأنت الهناء وأنت الحبر<sup>(١)</sup>

زهراء :  
بلى ! إذا الكتاب معي قد حضر  
كتاب كريمٌ خليق به  
بأن يكتبوه بنور البصير  
« بلوغ المرام » و« سبل السلا  
م » عليه تُحَجَّلُ منه الغررُ  
أحاديث طه وآي الكفا  
ب تالؤ فيها خلال السطر  
وأقوال مُجتهدِي الصَّحْبِ والأئمَّةِ  
قـ من كل حبرٍ أهر  
فيأخذ منها الفتى ما صفا  
ويترك منها الفتى ما كدرُ  
ومن لاذٍ من بعدها بالهوى  
فإن الجحيم هي المستقرُ

« يتبسم همام إعجابًا بهذه الروح الإصلاحية التي وفق  
لبدرها في نفس أخته . وتعرف هي أن في مثل هذا الحديث  
تسلية له وتهذبة لأفكاره المضطربة فتطرد في حديثها » :

فلا سلِّمت كتب الجامدين ولا فاز قارئها بالوטר  
صحائف لا روح فيها ولا يحول بها ذكرٌ خير البشر  
يُصوِّرُ فيها مُحالُ الأمور ، ويُترك فيها مُهمُّ الصورِ  
فتلك الجواهر أين الرِّمَّا لُ منها وأين خسيس الحجر؟

« يستولى على همام الالبساط ويأمر أخيه بالقراءة فقراً فصلاً من

الكتاب يقول لها بعد الانتهاء »

صار فرضاً عليك أن تنشئى هـ  
فهدى الشعب من هدى أمهم  
وبنات الأحقاف أولى بأن يخلق  
وبأن يطهرن من لؤ  
فيريىن الحياة من غير معنى  
زهره : لتطب يا همام نفساً فما تر  
ولقد سررتى استماع صديقا  
همام : بارك الله فى الصغار فقيهن  
إنما الترت فى العجائز يجمد  
زهره : نحن بالأمس ثلة ضمنا بجلس  
ولدينا شريفة جمعت حسنا  
سمعتنى - ولست أعرفها - ألس  
سقت من أخبار الشهيرات فى  
تساقهن الحديث عن سيدات  
ثم حرّضنهن أن يتشبهن  
قلت ليس الرجال أولى بكس  
ومن العلم ما يُعرفنا الدين  
وأهم الأمور تربية الأو  
صاحبات الزمان نحن ! حياة الن  
إن نتما فالورى بنا معداء

لذا الهدى فى جماعة النسوان  
بات الشعب فى كل موطن وزمان  
من شتى العلوم والعرفان  
ث الأوهام مما يخل بالإيمان  
غير تلك الحياة وهى معانى !  
جو سأسعى فيه بغير توان  
تى لقولى وقدرهن مكانى  
قبول للحق إنما دُعينا  
ن جمود الحصى فلا يهتدينا !  
عُرس فى بيت جبار أيننا  
ولطفاً جمّاً وعقلاً رصينا  
سقى على الحاضرات درساً مينا  
الإسلام ما ردهن لى يُصغينا  
ففن بعض الرجال علما ودينا  
بتلك الشموس أو يقتدينا  
سب العلم منا فإننا مُستورنا  
ومنه ما سدّ فإننا مُستورنا  
لاد كى ينشأوا من العاملينا  
ناس فيه والموت فى أيدينا !  
وشقاء حياتهم إن شيننا



فعلينا لرئنا واحبات  
كيف نستطيع بالجهالة يوما  
صحن في اسماع الرجال : ألي  
فيم غادرت البنات على جهل  
هل أقمتم مدارسنا للواتي  
ليس نرا من إثمها ما بقينا  
أن نؤدي أمانة الله فينا ؟  
س العلم فرضا على النساء مينا ؟  
وقمتم تعلمون البنينا ؟  
إذ أقمتم مدارسنا للذينا ؟

\* \* \*

فتدنت تلك الشريفة مني  
ثم قالت : عمّن تلقيت هذا ؟  
عن همام . قالت همام أضحى  
والذي يذكرون عنه ابتداعا  
إنني قد أنست من قولك السا  
فتساءلت من يكون الذي لقي  
فذكرت امرءا جعلت فدا  
ليتسى أستطيع أن ألقى عن  
قلت : نفسي فذاك يا ابنة طه  
ليس بدعا أن تنصروا سن  
إنما البدع أن يكون بنو المخ  
غير أن ما رأيت مثلك في نس  
إن سرا في الأمر يحسن لو أ  
نحن من بيت سادة يكره الدج

وحبتي من الثناء فنونا  
قلت عن صنوي الذي تعرفنا  
بجسن بين السورى مفتونا ؟  
بس هذا السورى وما يفتونا !  
لسف روحا قياضة ويقبنا  
من هذي الهدي تلقينا ؟  
ه دون ما عانه به الجاهلونا !  
ه شيئا ! أني لذا أن يكونا  
أتم آل بيته الأكرمونا  
ة الهادي بنصرها قمونا  
ستار عن هدبه من الناكبيننا !  
وة «سيوون» تعشق المصلحيننا  
ريه ، قالت يسرني أن بيننا  
ل ويأبسى من الأمور الدونا

جدُّنَا الأَكْبَرُ الشَّرِيفُ « عَقِيلُ »

سَنُّ نَهْجِ الهُدَى لَنَا مَا حِينَا

عِنْدَنَا مِنْ آتِسَارِهِ « سَيْفُهُ الْمَسْلُوعُ

لِ » يَفْرِي أَوْهَامَهُمْ وَالظُّنُونَا

\* \* \*

بلعى عني السلام همامنا  
وغداً نلتقي ويحرسك الرحم  
همام : بارك الله فيك ! هدى فتاة  
من سليل الأفاضل الأطهرينا  
جئها كان في الحجاز مناراً  
للمعالي يومه الطالبوننا  
ذبت عن سنة النبي ولاقى  
من بسني قومه أذى وفوننا  
رباً آمنت بالوزراتة أنت  
الله أرسلتها لنا قانوننا  
هذه روح جئها ، رب وفق  
ها وأزر بسعيها الناهضينا  
« يلتفت إلى زهراء مسائلاً » :

ألديها روح ؟

زهراء : قضى زوجها النحر  
سب صغيراً لم يبلغ العشريننا !  
وقضى قبل زوجها أبواها  
فهي ثكلى تعيش عيشاً حزيننا  
خبرتني عنها سعيدة إذ كانت  
قد استخلبت لديهم سنينا  
همام : من يليها إذن ؟

زهراء : شقيق أبيه  
عالمها رغم كونه مسكيننا  
همام : ذكرينا لكي نواسيه القبي  
سنة بعد الأخرى .  
زهراء : أصبت قمينا

- همام : لم تجد بعد زوجها خاطبًا ؟  
زهراء : لا .  
همام : أو ليست حُسنًا كما تذكرينا ؟  
زهراء : بل هي الحُسن كله - عَلِمَ اللهُ - متاع الرائين والسامعينا !  
همام : غير أن الشَّبابَ في هذه الأَنحَاءِ بالحسن ليس يَحْتَفِلُونَا  
إِنَّمَا يَنْظُرُونَ لِلْمَالِ فَالْمَالُ لهُوَ الزَّوْجَةُ الَّتِي يَخْطُبُونَا  
وَيَرَوْنَ الْكَمَالَ فِي ذَاتِ أُمِّ لَا يُسْرِى زَوْجٌ بِتَهْمَا مَغْبُونَا  
تَتَوَخَى رِضَاةَ فِي كُلِّ حِينٍ فَرِيصَهُ مِنَ الطَّعَامِ فَنُونَا  
فَكَانَ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ مِنَ الْحَبِّ سِوَى مَا يَسُدُّ مِنْهُمْ بَطُونَا

## المشهد الثاني

« في القاعة الكبرى للمدرسة حيث تقام الحفلة السنوية  
وقد حضر إليها الناس من كل الطبقات ليشاهدوا التلامذة  
ويستمعوا خطبهم ومحاوراتهم .  
التلاميذ في وسط القاعة متميزين عن الناس والناس يحيطون  
بهم . همام يقوم بعد فراغ التلاميذ ويعتلي منصة الخطابة » .

يا بني مدرستي إنسى لكم ناصح يصفىكم النصيح أمين  
لبنات الشعب أنتم فليكن كلها من ذلك الصلب المتين  
إن برنامج تدريسيكم ليس برنامج قوم مرتقين

تُرهِقُونَ النُّشْرَاءَ بِالْحَفِظِ فَمِنْ حَفِظَ تَقْرِيرًا إِلَى حَفِظٍ مَتَوْنَ  
لَيْسَ فِي ذَاكُمْ لَهُمْ مِنْ صَالِحٍ إِنَّهُ يَقْتَسِلُ فَهَمَّ النَّاشِئِينَ  
فَدَعُوا الْحَشْوِ وَرُئُوا فِيهِمْ مَلَكَاتِ الْحَذَقِ فِي كُلِّ الْفَنُونِ  
اسْتَقُوا التَّوْحِيدَ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَابْنُوا كِتَابَ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِينَ  
لَا تَرِيدُ النَّفْسُ إِلَّا حَسِيرَةً لَا كَأَسْلُوبِ الْكُتَابِ الْمُسْتَبِينَ  
لَمْ تُولَفْ لَكُمْ هَاتِيكَ ، بَلْ أَلْفُوهَا لِجَحَاجِ الْمَلْحَدِينَ  
وَاقْصِدُوا فِي الْفَقْهِ لَا يَأْخُذْكُمْ لَيْسَ فِي الْفَقْهِ غِلَاءُ النَّاهِضِينَ !!

« أَحَدُ الشُّيُوخِ يَقُومُ وَيَجَاوِلُ تَسْكِيَتَ هَمَامٍ وَيَصِيحُ » :

يَا عِبَادَ اللَّهِ ! هَذَا مَارِقٌ يَنْدُبُ النَّاسَ إِلَى دِينٍ جَدِيدٍ  
أَسْكِسُوهُ أَسْكِسُوهُ ! إِنَّهُ يَا عِبَادَ اللَّهِ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ  
شَيْخٌ آخَرٌ : هَذَا وَهَابِيٌّ !  
ثَالِثٌ : هَذَا مَعْتَزِلِيٌّ !  
رَابِعٌ : سَلُّوْا فَااهُ  
خَامِسٌ : لَا تَدْعُوهُ يَغْوِي النَّاسَ !  
سَادِسٌ : هَذَا مَا كُنَّا نَحْشَاهُ !

« هَمَامٌ رَافِعًا صَوْتَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْغَضَبِ » :

أَنَا لَا أَصْغِي لِتَسْكِيَتِ امْرَأٍ أَنَا لَا أَحْشَى صِيَاحَ الصَّائِحِينَ  
خَطْبَتِي لَا بَسَدٌ مِنْ إِتْمَامِهَا  
شَيْخٌ مَتَنُورٌ : أُنْمِمُ الْخُطْبَةَ إِنَا سَامِعُونَ  
لَا تُبَلِّغْ مِنْ رَامٍ أَنْ يَقْطَعَهَا فَلْيَقْمِ إِنْ شَاءَ فِي الْمُنْصَرَفِينَ

همام : أنما لم أذعُ إلى غم الهدى  
أنقمتهم دعوة الناس إلى  
« ملتفتا إلى الشباب »

اسمعوني يا شباب الحسي ، لا  
... ..  
اقرأ وافقه حديث المصطفى  
لا تهابوا اليوم أن تجهلوا  
وكتاب الله باقٍ خالدٌ  
ادرسوه درس أحياء ولا  
ادرسوه وفق نهج خطئه  
إنه يشعل في أنفسكم  
إنه يبعث في أرواحكم  
فتح الدنيا بها أسلافنا  
وأضعناها فهنا بعدها  
ليست الأخلاق لنا في الخطى  
إنما الأخلاق أن لا تبطنوا  
إنما الأخلاق أن لا تتركوا  
رفع الإسلام من أنفسكم  
لا تذكروا لسوى الله ، ولا

يُقصكم عني مقالُ الجامدين !  
ليس في الفقه غذاء الناهضين !  
تعبروا الشكَّ إلى برد اليقين  
إن سرَّ العلم للمجاهدين !!  
تنجلي آياته في كل حين  
تدرسوه درس قوم ميتين  
(مصلح الإسلام<sup>(١)</sup>) ذو الفضل المبين  
جنوة الدين وعز المؤمنين  
قوة هائلة لا تستكين  
من ربى الغرب إلى السور المكين  
وغلدونا مضغَّةً للأكلين  
وعضوعاً هو للنفس مهين  
غير ما للناس أنتم تظهرون  
نصرة الحق للوم اللامنين  
فارفعوها عن دعاء المقبرين  
تخضعوا إلا لرب العالمين

(١) هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

« أحد الحاضرين لصاحبه » :

لَّسْهُ مَا أَفْصَحَهُ ا

الآخر :	والحق - والله - معه ا
الأول :	لكن هؤلاء لا
الثاني :	أقواله مؤلدة
الأول :	لأنها تقطع ما
همام :	حكموا الأنصاف فيما بينكم
	فالمساواة على أعدائها
	وأحو الحق إذا لم يُعطه
	أخذ الحق انتهأبا باليمين

\* \* \*

### المشهد الثالث

« بهو كبير - في دار أحد أدباء البلد - مفروش بالبسط الجميلة من المخمل الثمين ، منقوشة جدرانه برسوم فنية جميلة للأزهار المختلفة تحملها الأغصان الخضراء . جماعة من الأدباء في المجلس بينهم كثير من أتباعهم المتأدبين يشربون ويتحدثون . أمامهم عدة شاي مصقولة يخطف بريقها الأبصار يتولاها أحدهم . يدخل همام مسلماً » .

همام : عموا مساءً يا أصلقائي

الحاصرون : مسيت بالخير والهنساء

أهلاً وسهلاً

أحمد : (أحد الأدباء) هذا ابن عيسى يسلم فينسا أبسا العسلاء  
همام : في الدين أو في البيان ؟  
أحمد : بل في كل الشؤون على السواء  
همام : لا يا ابن عيسى جزت المدى لا بد من العدل في القضاء  
« ملتفتاً إلى أحمد »

وأنت ماذا تقول فيه ؟

أحمد : إنني أراه في الأتقياء  
همام : كإلما قد غلا ، فهذا ذم ، وذا ليج في في الثناء  
بل هو في شعره إمام جدد نهجاً للشعراء  
لكنه كان في أرنباب من دين مولاه وامتراء  
فقال ما قال غير حاشي ولا مُداج ولا مُسراء  
وممكن أنه حطبي في أخرى لياليه باهتداء  
فرب شلك أفضى بمولا ه - بعد ما حار - للجلاء  
« تدار كؤوس الشاي ويأخذ همام كأساً »

شرب الشاي خير لي من الدنيا وما فيها !  
إذا ما أقبلت كأس كحز في تهاديها  
قولي لهم من نفسي ودانت لي أمانيتها !  
عرفتم من هو القائل هذا الشعر في الشاي ؟  
يرى في الشاي دنياه فما صححة ذا الرأي ؟  
عقيل ( أحد الأدباء ) :

لا تعجب همام تلك حقيقة كالشمس فيها الشاربون سواء

ما قيمة الدنيا وما فيها إذا ما لم يكن شايء ولا ندماء ؟  
همام : إن في الشساي عسزاء لصريع الهيم والغيم  
لكيبب أو حزيين أو عميد أو متيم  
حاز لطف الخمر إلا أنه غير محرم ؟  
من صفاء اللون في العين وحسن السلق في الفم  
هو مسلاة أديب ورسم مسلاة أديب  
ورسول للتساخي يجمع الناس وينظم  
غير أن القصدة في الأشيا ء منجاة ومغنى  
فغلوينا فيه حتى صار فينا يتحكّم  
وغدا وهو على القبر ت الضروري مقدم  
وشربناه بلا وزن وتقدير منظم  
فلكم يسلبنا الماء ل وكم يسبقنا كرم  
ولكم الحى على بيت كريبم فتهدم  
ولكم عائلية جرر عها صابنا وعلقم  
ولقد زاد بسلاء أنه في قطننا عم  
فهو في القصر ، وفي البيت ، وفي الكوخ المرمر  
عقيل \_ ملتفتا إلى «عبد الله» المغني :

يا بلبل الأفراح والسُرور اصدح بموسيقاك في الحضور  
غن لنا شعر ( أبي كثر ) في الشساي وانشر ميت القبور  
( يتهدى المغني ثم يرفع عقيرته يتغني بصوته الجميل ولحنه الطروب ) :  
يا صاحب القلب الشقي بقومه إرفق بهذا القلب لا يتحطم



احسدم بلادك ما استطعت وكل إلى

مـولـاك ما لم تستطعه وسلّم

ومن الجفا أن لا تحيي مثلما حياك وجه العيد مبتسم الفم

ذرّ بعض همك واقض بعض حقوقه

لا بدّ للمحزون من مُتَبَسِّمٍ !

واقذف شياطين الهموم بأكوس

تنفضُّ من ( بُرّاد ) شاي مُعلّم<sup>(١)</sup>

مخضرة جناته فاعجب له من جنة حضراء فوق جهنم !

شاي يفوز من احتسائه بلثمة من كل نخل في الحسان ومبسم !

من ( باسلامة ) مثل ذوب التير أو

من ( مشعبي ) مثل لون العندم<sup>(٢)</sup>

مثل الطللا في لونها وصفائها ونقيضها في رجسها والمائم

لا نقص عنها فيه إلا أنه خلّو اللذاق وأنه لم يحرم

فاشربه متخذاً نديتك كل ذي أدب متى نادمته لا تسدم

همام : أحسنت يا بلبل الوادي !

آخر : أجسدت

آخر : لقد رُوِّحَ ستّ بالصّوت أكباداً وأرواحا

همام : وقد تفرد بالإحسان شاعرنا إذ ضمّن الشعر توصيفاً وإصلاحاً

وأنصبتوا لشاعر من شعرائكم سري

« الحامدي » يصف الشاي بوصف عبقرى !

(١) البراد يطلق هناك على إبريق الشاي .

(٢) صنفان من الشاي اشتهرا في حضرموت بهذين الاسمين .

رَوَّقَ لها ماء الغمام وهاتها لي والحباب يجول في جنباتها  
صهباء ما عبتت بها يدُ عاصر ما عاشرتُ إلا أكفَّ سقَاتِها  
من جَيِّد الشاي استحال عصيرها  
فغدت تحاكي الشهب في جاماتها  
قد راق منظرها ورق زجاجها  
فإعلم لم يُدهقوا كاساتها  
لولا انتصافُ الكاس خيّل أنها  
في كف ساقبها تقوم بذاتها |  
وإذا الهوم على النديم تكاثفت  
وبدت أشعتها جلت ظلماتها |

حقًا لدينا نهضةٌ أديّةٌ لا تُنكرُ  
عمّرت نوادينا ، بها يستبشّر المستبشّر  
نشط الأيوانُ فشاعرٌ يقتلوا وآخر ينثر  
هذا لعمرى مُؤذِنٌ بنهوضنا ومبشّر

( يتهد )

لكن .. مَشِيّ العِلْم في أحيائنا متعثر |  
جمد ( الفقيه ) على متو ن بالشُّسروح تُفسّر  
وكأنها التنزيل أو هي بالقداسة أجسدر !!  
ويرنل ( النحوي ) كُتبَ خلافه ويقرّر  
بمضي عليه عمره لا يستطيع يُعبرُ |  
أما ( الحديث ) فإنهم يتلونسه كسي يؤجسروا  
ورؤية ( الذكر الحكيم ) على القبور يكرّر |  
أما سوى هذي العلو م فأمسه مُستحقّسّر

كيف النهوض لأمة لا علم فيها يُذكر ؟  
في الدين والدنيا جميعاً سيرها مُتَقَهِّرا  
أحد المتأدين ( معروضاً ) :

إنا علينا السعي للـ سأخرى ؛ وللدنيا سوانا !  
أو ليست الدنيا بسجـ من المؤمنين كما أتانا ؟  
الله يسأمر أن نكو ن أجل أهل الأرض شاننا !  
وأشملهم بأسنا وأر فعهم وأعلاهم مكاننا  
كيما نقيم العدل في الـ دنيا ونغلاها أماننا  
فإذا أتبعنا ما يقولُ فسوف يُدخِلنا الجناننا  
فنرى بها الدنيا كسجـ من لا نرى فيها رضانا  
والدين بالدنيا فليس يقـ يوم ما ضعفت قواننا  
وطبيعة الإسلام لا ترضى المذلة والهواننا  
هذا المراد ، وحسبنا قرآن مولانا بياننا

همام

« يلتفت إلى جماعة من الشبان العاطلين من أبناء السادة

والمشايخ كانوا قد حضروا المجلس » :

يا بني الأشرف قوموا وانهضوا

فكفى ما كان منكم من كسل

اعملوا لا تتوانوا واعلموا أن هذا ديننا دين عمل

بينما الناس على أعمالهم بين تشمير وجد مكميل

تهدون كأسراب القطا وتمشون كقطعان الهمل ؟

أفلا يغشاكم فيه حبا ؟ أو لا يلحقكم فيه حجل ؟

أحدهم : إنهم أتينا نحن ينهوننا  
فعلينا العلم أن نخدمه  
همام : إن هذا الرأي منهم خطل  
فمتى عُذَّ من العار على  
يجلب الخير إلى أهليه مِن  
وأعيات على أوجهها  
تتمنى ما لدى جاراتها  
أو لم يكتسب المختار في  
طالب العلم ولا كسب له  
ليس من لم يكتسب متكلاً  
عن تعاطينا لأعمال السفلى  
وسيفنى من على الله اتكل  
وأراكم لا تقرون الخطل  
سيد مسعا في خير السبل ؟  
والد اعصى وأم تبتهل  
كمدة اليأس وللألاء الأمل  
من أثاث وحلى وحلل  
عهده والآل والصحب الأول ؟  
بسؤال الناس لا بُدَّ يسئل  
إنما الكاسب عين المتكل !

\* \* \*

أبني الرسول تعلموا وتدبروا سُنن الحياة  
لا تجعلوا إن الجمود سبيل من كره النجاه

\* \* \*

أسلافكم وجنودكم شهدوا عصوراً غير هذا  
فلو أنهم شهدوه ما انتبهوا عن الدنيا انبساطاً

\* \* \*

لا تجعلوا أعمالهم حججاً ، ولكن تحصوها  
فحنوا محاسنها وحلوا ما تسرون الرئب فيها

\* \* \*

لا بأس من تمجيد ذكركم — اراهم ففي التمجيد ذكرى ا  
كم حاضر تحت الرموس — اس افاده ماضيه نشرا

\* \* \*

لكن بحيث يهيب نحر — و الحمد منطلق القيود  
العصر غير العصر وال — اشبال ابناء الاسود ا

\* \* \*

كانوا هداة الناس بل — كانوا ملائكة التقى  
قد اكبروا شأن الفنا — واصغروا شأن البقا

\* \* \*

لما سرت روح التصو — في والتبطل فيهم  
مقتسوا الحياة كأنها — اشياء لا تعنيهم

\* \* \*

فالموت همهمو ، وعا — ية همهم دار المساب  
فعلنوا لهذا بالقبرو — ر وما إليها من قباب

\* \* \*

وتعشقوا الموتى فأح — يوا لا ذكراهم المواسم  
يجلسون عندهم العزا — عن عيش سوء غير دائم

\* \* \*

فقفوا أمامهم حشو — عا في سكون واحترام  
فقد انقضت أدوارهم — فعليهم أركى السلام

\* \* \*

شهدوا زماننا فيه قد غلب الجمودُ على ذويه  
أنلومهم ظلماً لأن كانوا فريقاً من بنيه ؟

\* \* \*

إننا لنظلمهم إذن وهم التقاة الصالحون  
راموا رضى مولاهم في كل شىء يعملون

\* \* \*

لكن عليكم أن تكونوا للحقيقة طالبين  
لا تقبلوا ما جاءكم عن هؤلاء مسلميننا

\* \* \*

وتدافعوا عنه — على جهل — بحق أو بباطل  
ليسوا معصومين عن خطب وإن كانوا أفاضل

\* \* \*

اليوم قامت نهضة في عالم الإسلام حية  
وسرت إلى الدين الحنيف حياؤه الأولى القوية

\* \* \*

شبت بها الحربُ الضروس على الطوارى والبُدغ  
مما به الأهواء قد ما ألصقتُ والشيع

\* \* \*

فلقد هوتُ بالمسلمين إلى سبي الحضيض الأوهس  
وقضت على أوطانهم للمسيب المعتدي

\* \* \*

لا بدّ من هذا الرجوع ع إلى الكتاب الخالد  
وإلى هُدَى المختار والـ سلف الحكيم الراشد

\* \* \*

فعلیکموا أن تدخلوا هذا الغمار ولا تكعوا  
أنتم بنو الهادي فما في سبقکم للفضل بدع

\* \* \*

كونوا بمثال النبيل كو نوا قسادة للمسلمين  
والدين كونوا في طليعة ناصريه المصلحين

\* \* \*

واقضوا على الأوهام لا تجدن بينكم نصيرا  
ومتى دعوتكم للصالح هديتم بشرا كثيرا

\* \* \*

وتعلموا أن السورى في شريعة الهادي سواء  
ما الفضل إلا بالتقى والكسل من طين ومساء

\* \* \*

أما التقاليد القديمه فامر كوهنا أجمعنا  
أو لم تكن للفتنة السبعميا فيكم مهيعا؟

\* \* \*

عاد جرت قدما يطول بها القوي على الضعيف  
العصر بمقتها ، وليس يقـ سرها الدين الخيف  
( يرى ثلة منهم يتهامسون )

فيهم تهامسون ؟ ومم تعجبون ؟

( ينظر بعضهم إلى بعض ويحيب أحدهم ) :

آخر	: يقولون ترشَّدت ا	القوم لِلسَّدي قد قلت مُنكرون ا
همام	:	وهل بالرُّشْدِ مِنْ لوم ؟
أحدهم	: نحن نعى فحة النصب التي	فهذا ( قُطِبَ الإرشا ( د ) ربّ الفضل في القوم ا
همام	: سُوتم ظننا ، وما زلتم لمن	أبغضتنا آل بيت المصطفى ا
	إني من أعظم الناس لِمَا	وإبراهيم ( حضرموت ) في الجفا
	وأراها سببة تجعلنا	جاءكم بالنصح تبذلون الجفا
	غير أنني لا أرى أعظم أسـ	كان من شغبٍ ( بجاوا ) أسفا
	وقفوا في وجه سبيل لو تولد	في عيون الناس بين السُّخفا
	فطغت أمواجه ، حتى لقد	سبابها إلا جمود الشرفا ا
	حكّموا الأهواء ثم انطلقوا	سوه بالحسنى لأروى وشفى
	ونسوا أن المبادي لا ترى	جرف الأسداد فيما جرفا ا
		بالأهاجي يملأون الصحفا
		نُجِّحها ما لم تواخ الشرفا

\* \* \*

أنا لا أعرف (إرشادية)	لأولاً ( رابطة ) أو جنفا
إنما أعرف ( إسلامية )	تجمع الناس على عهد الصفا
تجعل الناس سواء لا ترى	فيهم ربنا ولا مستضعفا
أنا لا أعرف إلا أننا	قد غوينا مذ هجرنا المصحفا
أنا لا أعرف إلا أننا	نشر الجهل علينا السدفا



فغدا العُرفُ لدينا مُنكراً و غدا المنكرُ فينا عُرفاً

\* \* \*

أنا لا أعرف إلا دعوةً ( لجمال الدين ) شقت خلفاً  
تندب الناس إلى دين الهدى مثلما كان بعهد المصطفى  
لا خرافات وأوهام ، ولا بدع تحسب فيه زلفاً  
تفتح العلم على أبوابه في وجوه المسلمين الخنفا  
ليكونوا سادة الدنيا - كما وعد الله - عليها خلفاً  
ولقد أيدها تلميذه « عبده » فيما دعا أو ألفاً  
بث روح الحق في أتباعه فغدوا فينا غيوتاً وكُفياً  
فلنبث السروح فينا هذه في إحصاء ووفاق ووفياً  
لنحوز الفوز في الأخرى وفي هذه الدنيا المقام الأشرفاً

\* \* \*

يا بني الأحقاف توبوا للهدي

واتبعوا ( الذكر ) ولسوذوا ( بالسنن )

وانشروا العرفان في قطر كسم

واستغلسوه وأحيوا كل فن

وتناسسوا ما مضى وامتزجوا

وارحضوا الأحقاد عنكم والإحسن

\* \* \*

بينكم جنس ، ودين جامع

ولسان وعهود ووطن سن

( ستار )

## الفصل الثاني

### المشهد الأول

« همام في مكتبه الذي يستقبل أصدقاءه فيه يتصفح أوراقا له ورسائل . يستأذن عليه « محمد » .. يتعاقبان ثم يجلسان على كرسيين متقابلين تفصل بينهما المنضدة .

همام : أخي ! أين تغيّبت ؟ فعهدي بك من شهر

جرت في الربع أحداثٌ وظني بك لم تدر

محمد : ذهبتُ إلى زيارة شيخ أهل الكشف والسرّ

(وهنا يتسم ابتسام السخرية)

عمود الدين في « قيود » ن « شيخ السر والبحر

ألم أخسرك إذ تيممتُ ما تيممتُ من أمري ؟

همام : ( متنفسا الصعداء )

بلسي إنسي ذكرتُ الآ ن ا فاقبل يا أخي عندي

بلانسي الله بالحبّ ا فعقلي ذاهل دهري

نهاري كله فكرا ا وليلي مدمع يجري ا

ولا ينفعني علمي ا ولا رأيي ولا فكري

ولا المشهور من فضلي ا ولا الممتع من شعري ا

محمد : أخي ! لا تنس أن تصير فالنّجح مع الصّبر

وخلّ اليأس ولتقرأ معي : إن مع العسر

لما تألم في جسمي وما تغتم في صدري ا  
وما يحملته ظهرك محمول على ظهري ا  
ألا تخبرني ماذا جرى طيلة ذا الشهر ؟  
: جرى .. ماذا جرى ؟ لا همام  
« ولي الله » ذو الحُبِّو  
وذو المسواك في العِمة قـ  
وربُّ السَّبْحَةِ الغار  
بها يُذكرُ في الناس  
ومن يمشي بعكازين  
يطاطي رأسه للأر  
تدنى من ( شهاب ) سا  
أتاه غاطبًا ( حُسْنًا )  
ولم يألُ اجتهادًا عنـ  
رماني بصنوف الزيغ  
ولا تجهل طرقَ القسو  
: خفف عليك ا فإن أمرك هين محمد  
أفقدَ عدوك روحه بسلاحه  
( في شيء من العتب والموجدة ) همام  
أتريدنا نرشو الخبيث كما رشا  
إن لم نكف عن الآثام نفوسنا

محمد : لا يُحْطِرُ ظَنِّكَ ما أُرِدْتُ ، فلم أُرِدْ  
إِنَّا نَلْسُوذُ بِسَبِّهِةٍ وَمِلاَمِ  
إِنَّا لَنَرِبُا أَن نَقَارِفَ خَلَّةَ تَزْرِي عَمِيدُنَا الْقَوِيمِ السَّامِيِ !  
لَكِنِ أُرِدْتُ سَقُوطَ هَذَا المَرْتَشِيِ  
بِطَرِيقَةِ تَكْسِيبِهِ ثُوبَ الأَنامِ  
وَنَرِي عَازِيَهُ الأَنامِ لِيَقْلِعُوا عَن هَذِهِ الأوثانِ والأَصنامِ !  
مِن كُلِّ قاسِيِ القَلْبِ يَنْصَبُ دِينَهُ لِقَضائِ لُذاتِ وَجَمعِ حِطامِ  
سَاطِئِلِ مَحْتَتِهِ ، وَأَبْطَلَ سِحرَهُ قَسِيراً وَالصِّقُّ أُنْفَهُ بِرِغامِ  
وَسَيُصْبِرُنَّ ذُورَ العَقِيصَةِ فِيهِ فِي  
بِرْدِيئِهِ أَيَّ مَدَجَّجِلِ أُنَّامِ !

همام : ( وَهُوَ يَبْتَسِمُ ابْتِسامَةَ الإِعْجابِ وَالرِضَى )  
بورككت يا خير الصخاب ! وبورككت  
روح الشجاعسة فيك والإقدام  
لِتَنَمِ جَفونِي ما سَهَرْتِ فَإِن أُمِّ

محمد : وسهرت أنت فلست في النوام  
محمد هات عن قيبدو ن ماذا كان من أمر ؟  
وما شاهدت في الموسم من عُرف ومن نُكْر ؟  
وهل وفقت في الإنكاس والتذكير والزجر ؟  
توافقى الناس أفواجاً إلى قيسلون كالذر  
فمن ساعية تمشي ومن راكبة الحمر  
هناك الساحة الكبرى تحاكي ساحة الحشر  
بها ما شئت من لهُو ومن لغسو ومن هُنر

وقد غصَّتْ بأشجَات من الآسَاد والعُقَر |  
تبارت ثَمَّ في الخِلْمِ سية والأبراد والخمير |  
وقد يقتلن بالمعصم أ وبالنظر السحري |  
من الظُّهر إلى العَصْر إلى مُتَبَّحِج الفجَهر |  
هناك الخسر في الدين وحسب الناس من يخسر |  
ولا يربح في تلك السـ زيارات سوى النُخر |  
وأما سِدادن القبعة فهو الربيح المشري |  
تساق لداره الأكياس من حَبِّ ومِن تمر |  
( وللصندوق ) ما يسا ع من ورقٍ ومن تبر |

\* \* \*

ولما حضر الوقت تداعوا كضحى النفر |  
وأثموا نحو قبر الشية سخ بالطبل وبالزمر |  
يصيححون : وليَّ الله جنسك إلى القبر |  
أتيناك لكي تميل عنا ثقل السوزر |  
وكي تُسبِّلَ يا قطبُ علينا ضيافي السير |  
وفي الأنفوس حاجيات بها يا سيدي تدري |  
أتيناك لكي تُقضَى ونحطسى منك بالسير |

\* \* \*

ولما وصلوا القبعة داروا دَوْرَةَ الحمير |  
وأهوت راحُ ذاك الجمير مع في التابوت بالنقر |

فلا تسمع إلا ما ....  
هناك الناس غير الناس  
فهذا حاضع شاك  
وهذا ينشج النشجة  
وهذا يرعد الرعد  
وهذا ينذر النذر  
وهذا صائح : يا سيدي  
على عجزى وإهمالي  
وقد جلت القبة  
وبيضات مسن البلبو  
فمن حمر إلى صفر  
ومصباح كبير الضوء  
وللتأبوت معنى مسن  
قد اسود من التقييل  
عليه ضيب القيص  
فتبدو كغور الزن  
فتم الضسم والتقييل  
تلاقى فيه دمع الشا

يصيب السمع بالوقر  
ناس في الإخبار والذكر  
وهذا دمعته يجري  
تستعصي على الصدر  
ة في أعضائه تسري  
وهذا جاء بالنذر  
سدي عطفاً على فقري  
على ضعفي على ضري  
بالزينة والسير  
ر علقن على الجندر  
إلى زرق إلى خضر  
مثل الكوكب السدر  
جلال العتق والقندر<sup>(١)</sup>  
في شتلف العنبر  
ة في أسود كالحرير  
سج إذ تضحك من أمر  
ل بالثغر وبالنحر  
ب والجارية البكر

\* \* \*

(١) العتق : القدم .

ولما سكن الجمعُ      سكونَ الموج في البحر  
تراءى الناس شيخاً ذا      شفاشقَ فيهم هُنَّير  
ينادي : أيها الناس اهتأ      سناؤا بالفوز والنصر  
بهذي النعمة العظمى      بنيل الفضل والفخر  
قصدم باب ذى عطفي      وذى جود وذى بر  
وإن الشيخ لا يتركُ      من زار بسلا أحر  
عليكم بملوص القصص      سد في السر وفي الجهر  
وبالتسليم للأقطابا      ب والخدمة والصبر  
وإياكم وسوء الظن      من بالصوفية الغر  
فأهل الله هم . جازوا      مناط النهي والأمر  
ملوك لهم التصري      ف في البر وفي البحر

\* \* \*

سمعنا أن في (حدري)      تباشير من الكفر<sup>(١)</sup>  
تصدي ناشئ غير      بلاه الله من غير  
يربى الشمر كالفسأ      ق إذ يُعنون بالشعر  
تلقى من فنون العلب      سم ما زاد على القدر  
فأغواه وأرداه      وجاء النفع بالضر  
ومن شقوته استحلَى      همم الأدب المسزري  
جرىء القلب لا يعب      أ بالتهديد والزجر

(١) تطلق حدري على ما سفل من حضرموت كشبام وسيوون وتريم . وعلوي على ما علا منها كدرعن وعمد ووادي العين .





## المشهد الثاني

« في دار ( حسن ) في الطابق الثاني . غرفة كبيرة مفروشة  
بمختلف السجاجيد الثمينة ، مكسوة جوانبها التي تلي الجدار  
بالمفارش الجميلة عليها الوسائد والمياثر الناعمة .

علوية	:	( داخلة الغرفة )
خديجة	:	أيها الربيع سلامٌ عبيكم ! ( ناهضة لاستقبالها )
علوية	:	وعليكم ألف ألف سلام !
خديجة	:	مرحبًا أهلاً بشخص كريم ( تتصافحان فتجلسان )
علوية	:	يا صباح الخير !
خديجة	:	هذا صباحٌ
علوية	:	بلكُ طَلَّقَ نَفْرَهُ في ابتسام
علوية	:	كيف حال الربيع ؟
خديجة	:	في خير عيش
علوية	:	نسأل الرحمن حُسْنِ الدوام
علوية	:	مثل ما اشتاقَ إلى الماءِ طامي !
خديجة	:	أين حُسْنٌ ؟ إن شوقي لحسن
خديجة	:	هي في غرفتها
علوية	:	إذنني أن أراها ..
خديجة	:	هي ذات احتشام

تستحي من زائرنا  
( تقبل الخادم بعدة الشاي )

- علوية : وماذا ؟  
خديجة : قصدنا الأُنسُ وطيبُ النَّدَامِ  
علوية : قَسَمًا أَشْرَبُ إِلَّا إِذَا مَا نَشَرْتُ حُسْنَ بَسَاطِ الْمَدَامِ  
خديجة : ( مبتسمة )  
أَتَجِدِينَ أَحْيَالًا كَهَذَا ؟  
علوية : إِنَّمَا أَمَلَى أَحْيَالِي هِيَامِي

(تقوم خديجة ثم تقبل وتقبل وراءها حنين تمشي على استحياء)

علوية : ( قائمة )

مرحبًا بالِبَسَانِ يَهْتَرُ لِينَا | مرحبًا بالبدر بدر التمام |  
( تدنو فتقبل حسنا على خدها فتقبلها حسن على رأسها  
وتجلس إلى عدة الشاي )

يَوْهَ | مَا أَجْمَلَهَا مِنْ فِتَاةٍ | يَوْهَ | مَا أَصْلَحَهَا لِحَمَامِ |  
صَلَوَاتُ اللَّهِ تَغْمِرُ طَهَ | وَحَمَاهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنِ رَامِ |  
( يخفق قلب حسن ويتصاعد الدم إلى وجنتيها فيعوردان )

وتطرق حياء وتتشاغل بإصلاح الشاي )

خديجة : ( في تجاهل واستغراب )

مَنْ هَمَامِ ؟

علوية : تسأليني عنه ؟ ليس يخفى البدرُ بين الأنامِ |

ذلك المصلح زينُ شـ | سباب القطر ذو الهمة والإعترام

ذلك الحالي بكل جميل | ذلك العاطل من كل ذام

ذلك المشهور في كل قطر | بمزايئه الكثر العظام

والذي سارت بحُسنِ قوافيد - سه إلى مصر وأقصى الشام  
(تلاحظ ارتياب خديجة فيما إذا كانت هي رسولاً من همام وسفيراً له)

لا تظنني رسولَ همام أنا لا أعرف شخص همام  
إنما أسفُّ أنْ كرمنا مثله يُمنسى بقوم لمام  
هو يسقيهم كحوسَ حياةٍ وهمُ يسقونه كأس سام<sup>(١)</sup>  
خديجة : ما تقولين ؟ أليس همام حاد عن نور الهدى للظلام ؟  
ودعا الناس إلى أن يقولوا فيه ما قد زوروا من كلام  
علوية : ما استطاعوا أن يزنوا إلا بالذي يُعليه أسمى مقام  
خديجة : إن قلبي ليهودُ هماماً ورضى بنى أقصى مرامي !  
( تلاحظ علوية من كلام خديجة أنها مقتنعة بحب حُسن همام )

فقطاع حديثها وتلغفت إلى حسن قاتلة ) :  
أتحبين هماماً :

حسن : ( في تلغثم وخجل )

وَمَنْ لَا يَعِدُ .. شق الحرَّ الحسيب العصامي  
فرع الناس بعلم وخلق وجهاد في الهدى واعتزام !  
خديجة ( عائدة لتمة حديثها )

غير أني لا أطيق كلام النـ  
فلزوج البنت عندي محلٌّ  
خبريني كيف أذفع عنه  
ليته نخلي زمام الورى فيـ  
فيهم بهتسم بأمر سواه  
س في زوج ابنتي بالملام  
في السويداء من القلب نام  
حين يُرمى بالفري وأحسامي  
سهم ، فما كان برب الزمام  
وهو لسمًا يعضد سن الغلام ؟

لو تملسى بليالي صباه  
لو تخلى عن شؤون البرايا  
وتعامسى عنهم !

علوية : هو يخشى

فالذي يكتم علم الهدى يُلد  
إنما ضرّ البرايا تعامسى  
ييصرون النور وهو مضىء  
ويرون الناس في ليل جهل  
يتراءمون على كل قبر  
ويرون المنكرات عظاماً  
ويقولون : لنا بالآلى قد  
أنرى نعزرو إليهم ضلالاً  
مثل هذا عندهم وهو عذر

فخليق بفتى كهمام  
إذ يرى موطنه في المخطاط  
دب فيها داء جهل وخلق  
فانرى ينعشهم من حمول

عديجة : فهبني قد رضيت ، فمن لي  
وهو لا ينفسي ويثبت أمراً

بشهاب وهو صعب الزمام ؟  
بسوى رأي ( الولي ) الإمام !

جاءه من قبل عشرين يوماً  
ورجا تزويج حُسن ( لبكر )  
قال : إن المصطفى يتأذى  
وأولو البرزخ سوف يغيرو  
( في غضب )

علوية

أوليُّ الله عيسد الخطام ؟؟  
والرُشى للقطب غير حرام  
عن غيور عن هداه يحامى ؟؟  
ن على حي وهم في الرجاء ؟؟  
مران ، أو صاروا لدار المُقام  
ن ، تعالى ديننا المتسامى !

\* \* \*

### المشهد الثالث

( علوية تزور زهراء في بيتها )

علوية : صديقتي ! إنني لمشتاقة إليك

زهراء : واشوقي للقياساك !

( تعالقان بلهف )

أهلاً بعاتاك ، وشكراً لذكرك  
أراك فقد جرتك ذكراك

علوية : عندي بشرى لكم

زهراء : بشري  
علني في طي بشراك

- علوية : أين همام ؟  
زهراء : أهي بشري له ؟ هاتسي أطسال الله عيالك !  
علوية : فإنه ثمّ على حاله من الأسي ييكي لها الباكي !  
زهراء : ييكي لها الباكي ؟ ألا ويحه ويح لذلك الأسد الشاكي !  
علوية : هاتي أييني : ما الذي جتتنا به ؟ رعناك الله مولاك  
زهراء : لعل أن تفشأ عنه الأسي بمنالك ، ما أبرك بمنالك !  
علوية : خديجة لئنت من قلبها على همام  
زهراء : هل جرى ذاك ؟  
علوية : كيف وأين ومتى ؟  
علوية : زُرْتُهَا أمس وهالك ما جرى هالك

« نقص عليها حديث أمس كله مما جرى بينها وبين خديجة وحسن .

تستأذن زهراء لتبشر هماما . تنطلق إلى غرفته وتعود بعد حين إلى علوية » .

- زهراء : بشرته فسانهمت عينه من فرح ما كان لولاك  
علوية : وقام من مضجعه ناهضاً يشكر حق الشكر مسعاك  
زهراء : لم آت ما أشكر من أجله !  
علوية : يمثل ذا اللطف عرفناك  
زهراء : إن همام قانع في الهوى بكنبة من فم أفك !  
علوية : ويأخذ اللفظة فالأله من قصة يوردها حاك !  
زهراء : وقد يرى الحليم فيعنه نور رجاء وسط أحلاك

فكيف لا يكي سروراً وقد جاءته بشرى مثل بشراك ؟  
أما شهابٌ فلسه خيلسه محمد ذو الخلق الزاكي  
لازتما عون أخي دائماً والله يرعاه ويرعاك !

\* \* \*

### المشهد الرابع

« سالم في بيت السيد ( ولي الله ) لتحقيق المهمة التي كلفه  
محمد إياها . يدخل على ولي الله في غرفة فخمة مزدانة بكل ما  
يستطاع الحصول عليه من الفرش الثمينة والمتاع النفيس . يجده  
مستنداً إلى جبهة من الوسائد ماذا رجليه لرجل عنده يكسهما » .

سالم	: سيدي يا صاحب السر العظيم	يا ولي الله يا غوث العديم
	متع الله بمحياك السورى	إنما وجهك مصباح العليم
الولي	: مرحباً بالخادم السر الذي	خصه الرحمن بالقلب السليم
	حسن الظن بأهل السر يا	خادمي تحفظ بجنات النعيم
	آه - لو يعرفني هذا السورى	لأتوني من قصبات النجوم
	أنا جيلاني هذا العصر ، قد	وطعت رجلاي أعناق النجوم
	حضت بجرأ وقف الخلق على	ساحليه في ذهول ووجوم -
	من رأني أو رأى من رآني	فهو محظور على نار الجحيم
	أهل هذا القطر ما دمت به	في رخصاء وهناء مستديم
	يولد الطفل على عيني ، كما	يرحل الراحل أو يغني المقيم
	أسعد الناس بنا أحسنهم	نيسة فينا فذاك المستقيم

- وأشدُّ الناس خسرًا من بنا  
ذاك في نار لظي مهما يكن  
ولقد قام أخيرًا ناشئ  
رام إسقاط مقام الأوليا  
زاعمًا أن السورى في ضلوة  
هكذا من كان لا شيخ له  
: سيدي علّ همامًا قصدكم  
: نحن لم نعن سواه  
سالم  
الولي  
سالم
- في علاج الناس أسلوب حكيم  
أن تردوه عن الغيّ الذميم  
للهدى أو تحيي العظم الرميم  
: أنما لي  
: زما استطعتم به إن شقتم  
: أنت لا تطيع أن ترجعه  
: إن هذنا محال !  
الولي  
سالم
- بالذي يُغري همامًا لعليم  
فسأرميه بنلي في الصميم  
بي هوى قيس لليلي في القديم  
وهو في الحب ضعيف كالظليم  
ليس يعصى لكم الأمر الكريم  
فضمننا لكم أن يستقيم  
: أنسي  
: إنني أعرف مشوى ضعفه  
: إنه يهوى فتاة لشها  
هو في غير الهوى ضرغامه  
وشهاب خاتم في كفكم  
لو سعيتم همام عنده  
: ( في غضب وهياج )  
الولي
- لفتى نغص من عيشي النعيم ؟  
وسقاه الله في النار الحميم  
ولكم عذب قلبي بالهموم  
ليت شعري كيف أفضي حاجة  
كبه الله على منحصره  
كم عناني أمره من مارد



- والذي نفسي في قبضته  
نحن لولا أن في غضبتنا  
لضربنا ضربةً تنسفه  
وأصابت يته نائبةً  
: إنما نقضي على أنفاسه  
إنَّ هذا هو الرأي الذي  
: أتراه يرعوي عن غيره  
: ذلك ما لا شك فيه ، وأنا  
: نحادمي ! رأيك هذا صائب  
غير أن الأمر قد فات ولم  
قد نخطبناها ( ل بكر ) قبله  
فرميناه ( بصندوق القري )  
( يسكت قليلاً ثم يقول )  
كم همائم دافع من ماله ؟  
: ضعف بكر أيها المولي الكريم  
: ذا إذا ألف رسال هاتيه  
: إن بكرًا ذو غني ، لكنه  
سيري عاقبة البخل غدًا  
: ضعف بكر أيها المولي الكريم  
: ذا إذا ألف رسال هاتيه  
: إن بكرًا ذو غني ، لكنه  
سيري عاقبة البخل غدًا

( يستأذن سالم بالانصراف فينصرف . يعود إلى بيت ولي الله

من الغد )

سالم : قد فعلنا كلَّ شيءٍ وظفّرنا بها بهمسّام  
وارتضى ما قد شرطنا ه عليه بالتزام  
وهو مسرورٌ بهنا شاكر سعي الإمام  
تساركت دعوته النكحــــاء من أجل الغرام

الولي أخذ أن ليس يؤذيكم بفعلٍ أو كلام

سالم : أين ما أعطاك ؟ هل أقبــــت بالمسال التزام 1؟

الولي : هاك تحويلاً إلى « جا وَا » بسألف بالتمسّام  
( يمد يده للتسلم )

هاتمه ليس لجيبي بل لصندوق المقام 11

\* \* \*

## المشهد الخامس

- بين ولي الله وشهاب :
- الولي : جاعني الليلة آتٍ في المنام صائحا يهتف حسنُ همام  
إن بكسراً فسدت نيتك في توليها بحب واحترام
- شهاب : إنه يا سيدي مبتدع
- الولي : إنه قد تاب عن هذا الإثم
- شهاب : ( في استغراب )  
ومتى تاب ؟
- الولي : أتساني نادماً أمس مما بث في الناس السم  
إذ دعونا الله أن يهديه سمح الله بإدراك المرام
- شهاب : ( في خضوع وتسليم )  
ليكن ما شئتم يا سيدي نحن نرضي رأي مولانا الإمام

## المشهد السادس

بين زهراء وخليجة :

زهراء	: صديقتي ! إن قلبي	مما فعلت سم لوجسع
	أشتاقكم غير أنني	ممن وصلكم أتمنع
	فإن جرحي منكم	فيه الأسا <sup>(١)</sup> ليس ينفع
	ولو أطعت صوابي	ما جتكم أتسكع
خليجة	: زهراء : لا بأس بالعت	ب فهو للودّ أجمع
	ما ساء قلبك مني ؟	قولي لعلي أرجع !
	فربما نحسب واش	فينا إلى الدحس بهرع <sup>(٢)</sup>
	وذا زمان لئيسم	فيه السودات تقطع
زهراء	: إن هماماً شقيقني	لله بقلبي موضع
	فيلكم منه نيسل	مني بغد تورع
خليجة	: زهراء ! أسرفت في تهـ	سمتي ، فبعض التسرع
	فما ذكرت هماماً	إلا عسا عنه يسمع
	من الخروج على النـ	ساس في تقاليد تبـ
	قصصت ذلك لعصماء	ممن بنات المشفع
	لأنها لهمام	رأيتها تتشفع
	قامت تدافع عنه	بمجاج ليس تلغـ

(١) الأسا : مصدر أساه بأسره داواه أي لا تنفع المداواة فيه .

(٢) الدحس : إفساد المودة بين الصديقين .

وإن قلبي ليهوى  
إذن فماذا التمسائي  
إلا رحمتكم فتى مسن  
تكاد أحشاؤه من  
: إن الإبا من شهاب  
لأن رأي شهاب  
: ( في غضب )  
زهراء  
خديجة  
زهراء

الارتشاء لا يتورع  
« نأ » خلف المطامع يهبع  
السوق تحط وترفع  
ك البغيض المذفع ؟  
بوجهه تلفع  
همام ألفا لكي يتشفع  
فلا لزيد ومرتع  
تسلم المال أجمع  
عندهم يسزفع ا  
مما عن الناس يسمع  
من الولي المرقع  
: ( وهي تنالم ) :  
خديجة

أقد تحادث عنا  
يا ويلتساه أنوتسي  
إننا أناس على عز  
بذاك في كل بجمع  
من حيث لا تتوقع ؟  
نا نحامي وندفع

أعراضنا هي أغلبي ما في الحياة وأمنع  
لو كان يدري شهابٌ لسأتهنّا بمضجع  
وسوف يدري عسى عن هذا المدجل يُقلع  
( تنهد وتستعبر )

يا ليت ( سعدًا ) لدينا في أمرنا اليوم يقطع  
لما ألانا اجتهادًا في أخذ ما هو أنفع  
لكنه غاب عنا تسع سنين وأربع  
في أرض ( جاوا ) التي تاكل الرجال وتبلع  
راح ليجمع مالا لنا به نتمتع  
يا بئس ما جمعت كفو ما هو يجمع !!  
ماذا يفيد الغني من يخسر أهلاً ومربع  
تزوجت « مزفة » عُسر سها به لم يمتنع  
تسأل : أين أبوها ؟ فلا تُجيب ، وتدمع  
وهذه أختها أو شـ كت تزف وتخلع  
فواشـقاء حيساء فيها الفواد موزع

## المشهد السابع

( بين سالم وشهاب ) :

سالم : مسالي أراك كهييًّا ؟  
فما أصابك ؟ قل لي

شهاب : إنني بخطيئتي مُصابٌ  
بذكريته ويُجسبُ  
يُسْتَدْرُ السُّحَابُ !  
عنه وهُنَّ صوابٌ  
بما به الناسُ عابوا  
بالمال وهو كذابٌ  
لما علاني عابٌ  
فهو الحكيم العجاب  
إذ قال : أمثال هذا  
وإنما سارتهم  
فما نراه شسراباً  
سالم : أنا الذي سلّمته  
فلا تكس من أمره  
إن هماماً للعصا  
مهما يقل فإنه  
راك لا تصغني إلى

مُتَقَمًّا يا شهاب ؟

ولم يجسد إلا وليّ الله خير مسعد  
فلم يدع رأي صديقه الفتى « محمد »  
ولم يكسب ذاك السدي يهدي السورى بمهد  
مد إلى الدرهم جسد ذاك في صيد 11  
وكان ما كان فلا تغضب ولا تفنسد  
أنت عليك الغرم والغرم لسرب المسد 1  
هذا جزا تارك رأيه لسرى أحد 11

\* \* \*

### المشهد الثامن

( بين شهاب وبكر ) :

بكر : يا عم ما الذي جرى ؟ ردت مسني اليدا  
شهاب : ألسنت قد قبلتني فما عدا بما بدا ؟  
( يتجلد ويخفي غضبه )  
بكر : حظك يا بكر السدي حلا عنك البوردا  
شهاب : فاطلب سواها تلست فقهن كالرمال عدا  
بكر : ( في وقاحة )  
شهاب : وأين أموال السدي أنفقت فيها بندا ؟  
بكر : لمن دفعها ؟  
شهاب : ( في سخرية ) لانسا السوي المفتدي 1



إذن فخذها منه لا تطلب سواه أحدا  
بكر : ( معروضًا )

أعطيتُه لأنه كان لكم معتمدا  
شهاب : ( في غضب )

خسعت يا نذلُ فقم وحلّ عنك اللدا  
أليس فينا حاكمٌ يحكم هذي البلدا ؟  
فاشكُ إليه من على مالك - إن شئت - اعنى  
بكر : ( في تضعضع وخجل )

إذن ... فمالي كلُّه .. أكله .. وازدردا ..  
إذن ... فلم يعطك من مالي ... شيئا أبدا ..  
أما اكتفى بما ارتشسا ه نصف ألف عدا ؟  
يا ويلنا واحسرتنا ! واحزننا .. ! وأكمدا !  
لأرفعنَّ أمره إلى الأمير « أجدا »  
أفضحه عند السورى ..  
شهاب : ( وقد سرى عنه )

الآن أبصرت الهدى  
بكر : ( يتهد )

فليمض مالي لظهو ر سيباته فـلدى !

## المشهد التاسع

( همام في مجلس الأمير « أجد » وقد دعاه إليه ) :

- الأمير : أتدري يا همام لأيّ أمر دعوتك لي ؟
- همام : لخسر يا أميري ؟
- الأمير : ألم تعلم بما اجترمته كفا ولي الله من إثم كبير ؟
- همام : بلى هذا حديث قد فشا في حمانا في الكبير وفي الصغير
- الأمير : فماذا أنت يا سندي مشير به في مثل ذا الأمر الخطير ؟
- همام : أرى أن تحبسوا الجاني وأن لا تمسّوه بسوء أو نكير
- فمطلق حبسه كاف - أراه - لردع سواه من أهل الشرور
- الأمير : ولكن والدي يخشى علينا - إذا عاقبته - سوء المصير
- يُحاذِر دعوةً منه علينا فتلحقنا بأصحاب القبور
- همام : أمير ما عهدتكَ غير حسرٌ طليق الفكر متقد الشعور
- وحسبك ما قرأت عليك طرداً
- لأوهام توسوس في الصُّدور
- أتعرفُ إثمهُ وتخاف منه ؟
- أتقبل دعوة العاصي الكفور ؟؟
- كذاك الوهم تُشربه نفوس فتشهد ما تُخيّل من أمور
- وقل لأبيك ذا بكرٍ شكاه وهتك ما عليه من ستور
- فلو كان الولي لديه حولٌ لكان رمياه بالسهم المسير

فإن تجبسه جنت به دليلاً يسجل عجز أقطاب الغرور  
فليس أذاه مقصوداً ولكن ليُطل سحره بيد الأمير أ  
لقد قررت هذا الرأي قبلاً : الأمير  
وإن الدجل أبغض كل شيء على الدنيا يضيق به ضميري

\* \* \*

### المشهد العاشر

( يأتي لزيارة محمد فيستقبله محمد في غاية الحفاوة )

شهاب : محمد أنت الجريء الفؤاد وأنت صديق همام السوفي  
فلو كان من ربي مرسلاً لكننت حوارته المقتضي  
وتعلم ما كنت أودّي هُما ما به غير هادٍ ولا منصف  
أتابع في أمره مُفسداً يبيع ويتاع بالمصحف ا  
وإني على ما مضى نادم وأنت يا صلاح أمري حفي (١)  
محمد : ألا مرحباً بالسليم الفؤاد وبالظاهر السيرة الأشرف  
بعتم حبيبة خير الرجال بمن لا بصهر همام الوديع الصّفي  
من لا يُقرُّ على المنكرات وليس يُطاطئ للمعسف (٢)  
همام يُحبك مهما فعلت به عن ولائك لا ينتفي  
يراك أباه فمهما قسا عليه لتأديبه يعطف

(٢) هو الظالم الشديد العسف .

(١) عارف وعجيب .

( يتسم شهاب وتهلل أسارى وجهه )

شهاب : فله ما كان أنقى هما  
أضار سسه ثم ييقى ودوداً  
محمد : بقدر نبأله أخلاقه  
ثمادي به جبهها فهو لا  
بيت ينجي نجوم السما  
ويجلس في بيته للطعما  
فنهله الحب عما لديه  
واني لأحشى عليه — إذا  
هنالك نخسر زين الشبا  
ويسالك الله عن مهجة  
شهاب : ( وهو يكي )

لتكفير أعمالى الخاطية  
علي لخف على باليه  
فيغفر زلاتى الماضيه  
وعرضت نفسى للهاويه  
محسو خطيئاتى الخاليه  
قصوري في الجنة العاليه  
اتكلاً على الزلف الواهيه  
فنعني غير أعمالى الزاكيه  
غير النصوح من التوبه الماحيه  
همام فرمي بها ناحيه  
مخازي مدجلنا الغاويه

كفى يا محمد انسى أتيت  
فلو كان ذنب همام فحسب  
أزوجه اليوم من حسنه  
ولكنني قد عصيت الإله  
لقد غرني وعدك الولي  
وبشئني أنه قد رأى  
فلم أتزوّد لندار البقاء  
فأيقنت ذا اليوم أن ليس ين  
وأن ليس محسو خطاياي  
نصائح كان ينادي بها  
فها قد بدت لجميع الأنام

محمد : سلامٌ عليك دموعك همذي لتطهير أدرانها كافيته  
فلا تبتسّم ، إن ربنا هـذاك ليغني بك الخير في الثانيه  
« يريد شهاب النهوض فيمسكه محمد قائلاً »  
وأمرُ همام ؟؟

شهاب : وماذا يريد همم  
هي اليوم بين يديه وما  
ولكن حديث (الرشي<sup>(١)</sup>) المس  
فما زال يلهج أهل الحمى  
وأن شهاباً تسلّم أموالاً  
فقلت نوحراً تزويجاً حسناً  
فما كان للمال إشارتنا  
فأوص صديقك أن يطمئن  
لهم وليس لحسن سواه  
مُنأي من الدهر إلا رضا  
تنفيض شوش أفكار أم الفتاه  
بأن ( الولي ) همام رشاه  
بكر ولم يُعطسه مُبتغاه  
من لِنقطع السن هذي الوشاه  
ولكن لعلم وفضل وجاه  
إلى الصبر حيناً ليلقي مناه

محمد : ألا ليت شعري ماذا يقو  
أقدم باقة زهر لسه  
فلو رُحت تنصّحها بالعنو  
علامَ تبالي كلام الطغسام  
وأعيان ( سيوون ) تدري الـ  
سَيُحبس هذا الولي الشقي  
ل همام إذا رُعته بالخير ؟  
وأطوى له الصلّ بين الزهر  
ل عن رأيها اعلها تأمر ا  
وما ينطقون بغير الهنر ؟  
حقيق وبعد غدٍ يظهر المستر  
وتفضح سوءاته والعرر

شهاب : لعلك تجهل أنّ النساء إذا قلن شيئاً فهن القدر  
ولا يرعون عن السراي لو وضعت بأيمانهن القمر  
فكم قد سعيت وكم قد نصحت ولكن كأنني نصحت الحجر

محمد : إذن لن يطيق همام المقام هنا ،

شهاب : ليرح نفسه بالسفر  
إلى الشام أو مصر أو للمهاجـ ( جاوّة ) أو للبلاد الأخر  
وبعد ثلاثين شهراً يعو د ، وسوف تمر كلمح البصر  
هنالك تبلغ سن الزواج ( حُسن ) وتنضج نضج الثمر  
وربما عاد ( سعد ) إلينا فيزهو به عرسنا إن حضر

( ستار )

## الفصل الثالث

### المشهد الأول

« بين همام وزهراء » .

زهراء : ( في جزع )  
أهمامُ حَبَّرني بوذِّك لي مالي أراك تنضد الكتبنا ؟  
ماذا اعتزمتَ أنت تاركنا للحادثات تسومنا الكريها ؟

همام : ( في حنو )  
لا يا أختيَّة ! أجملي جزعا لا ينس قلب المؤمن الريا  
سفري لطلول إقامتي سببٌ ولرُبَّ بُعدٍ أعقب القربا  
( يتغير وجهه )

إنى أخافُ إذا مكنتُ هنا أن لا أطيعَ فأقضي النَّحبا !  
( يخالط صوته البكاء )

أيسرُ قلبك أن أموت أسىً في الربيع إذ تبكينني نديبا ؟  
أو ما رأيتِ القوم قد قطعوا صوتَ الحياة وكان قد ليّ !  
حفلوا بسمعتهم - كما زعموا - لكنهم لم يحفلوا الصِّبا  
ليمتُ شهيداً من يشاء ولا يتوهموا في عرضهم ثلِّبا  
آه ! أهذا كلُّ ما أتمنسى ؟ ولقد وهبتُ السروحَ والقلبا !

( يتذكر حسنا ويستحضرها كأنها مائلة أمامه تسمع ما قاله

فيسبحي مما تكلم به في أهلها )

يا حسنُ ا معذرةً فأهلك نا  
حسولتُ عتبهسُم بتسوؤدة  
ورضاك همي في الحياة ؛ فإن  
وإذا غضبت غضبت في بصري  
( ينتبه من ذهوله إلى أنه بحضرة أخته الخنون )

زهراء خليتي لأرحل عن  
فلقد لقيتُ به دواهي له  
هيهات هيهات السلوُ ا ويا  
أفكلما سَفَرَ اللقاء أتى  
أو كلمسا ابتسم الربيع لنا  
هذي الديار فأسلو الخبا  
رُعنَ الجبالَ تركنها تربا  
ليت السلوُ يُباع أو يُحسى ا  
أتِ فسُدلَ دونه الحجبا !  
جرت الدبور وهبت النكبا ؟  
( آسفة على أن هيجت أخاها مشفقة عليه )

زهراء

عفوا همام فليس قصص  
لكن شجاني أن تفسا  
إن البلاد لسوف تفـ  
نجم يفرض هداية  
تبا للهـر دأبه  
أيصدُ مثلك عن مطا  
أهمام إن كنت اعترمت  
إذهب وعُد عما قريب  
سَيكون ربك حافظنا  
ولسوف تترك ما توؤم  
نقتي بحسن أن تُعيد  
سدي أن أهيجك يا ابن أمي ا  
رقنا وتركب ظهر يـم  
قد فيك نجمًا أيّ نجم  
وسنأه من خلق وعيم  
يرمي أفاضله فيصمى  
لبه ويُمتع كل فـدم ؟  
على الرحيل فحسير عزم  
ب بين عافية وغنم  
لك في الفلاة وفي الخضم  
ل ما ظللت إليه ترمي  
ك خففت حزني وهمي



همام

( في حزن وأسف ) :

لكنَّ حُسْنًا لم تشأ تنوير عظمي الملهم  
كم قد كبت لها الرسا نل بين متثور ونظم  
فتصد عنها لا يجيب كأنها لا تعرف اسمي اا  
وطلبت منديلاً لها ليكون في الظلمات بحمي  
ويكون أنسي في البعا د يكف من حزني وغمي  
أوي إليه إذا نزا قلبي بضم أو بلثم ا  
ولقد أتاني ردها لكن تعثر فيه فهمي  
وإليك فاتليه ثم أقضي على حُسن بحكم  
( يناولها رسالته إلى حسن وعلى ظهرها الرد منها )

### الرسالة :

حبيبة قلبي عليلي بتوييل  
أقض زمانني في رجاء وتأميل  
بعثت إليك الكتب تترى ، فلم أفز  
ببعض جوابي منك يا غاية السؤل  
كأنني لم أحمل هواك ، ولم يكن  
لقاؤك قصدي في الحياة ومأمولي اا  
وهذي النوى قد أوشكت أن تميل بي  
إلى عالم من رقعة الأرض مجهول  
أقضي به دهرًا قضيتهم به على  
حُشاشة صب عائر الجد مخبول

فحسودي بما أمّلتُ منك وأجملني  
وداعيًا لملتون بحُبِّك متبول  
وإني لراضٍ منك يا حُسنُ باللفا  
بقطعة ثوب أو بشقّة منديل ،  
لعلي أسطّيع أبتزادًا من الجوى  
بضمّي إِيَّاهُ لصسدري وتقبيلي ؟  
همام

### الرد

جوابك عندي ما تظنُّ ، فلا ترم  
بكتّيبك لإحراجي فإنك ذو علم  
وإني فتاةٌ ليس أمري في يدي  
فإن شئتَ فاطلب ما تؤمل من أمي  
حُسن

زهراء : ( تلتفت إلى همام والكتاب لا يزال في يدها )

همام أمّا جوابُ حُسنِ	فإنسه أبلغُ الجوابِ
دلّ على الحبِّ والتفاني	فيك إلى عِفّة الجنسابِ
وإنها إن تحبُّ يومًا	ففي حمى الصّون والحجابِ
إن كتابًا يسأتيك منها	رسولُ أمّالك العذابِ
ما تبتغي أنتَ فوق هذا	يأتيك من غادة كعاب ؟
لولا هوَى صادقٌ لديها	لم ترم منها نصف كتابِ
وسوف آتيك بالذي رمّ	ته فلا تبسّق في أكتابِ

## المشهد الثاني

( همام على حماره في طريقه إلى الساحل ( المكلا ) بعد  
أن شيعه إخوانه وأصدقائه . أمامه دليله البدرى عامر يقود  
جملا له يحمل زادهما )

همام : رويدًا رويدًا حِمَارُ البعَادِ  
ولم يكْ نَحْطُوْكَ فَوْقَ التَّرَى  
أرَاكَ كَنَعَشٍ بِجَسْمِي يَسْرُ  
فِيَا بَعْدَ (سَيُوون) عَنِّي؟ وَيَا  
عَلَيْهَا السَّلَامُ سَلَامُ السُّودَا  
سَلَامُ عَلَي حَسَن بَيْن العُنَايَا  
سَلَامُ عَلَي دَارهَا فِي الدِّيَارِ  
سَلَامُ عَلَي أَهْلِهَا الطَّيِّبِينَ  
سَلَامُ عَلَي وَطَنِ طَاهِرِ  
سَلَامُ سَلَامُ عَلَي سَاعِدِي الـ  
سَلَامُ عَلَي خَسِرَةِ الْأَصْدِقَا  
سَلَامُ عَلَي لَطْفِ زَهْرَاءِ إِذْ  
فَمَا تَكُ تَبْعُدُ بِي عَنِ حَيَايِ  
وَلَكِنَّهُ فَوْقَ قَلْبِي الكَيْبِ  
وَلَكِنْ إِلَى غَيْرِ قَرِيْبٍ  
ذُنُوكِ (جَاوَةٌ) مِنْ ذِي السُّهُوبِ  
ع، سَلَامُ البِكَاءِ ، سَلَامُ النَّحِيْبِ  
سَلَامُ عَلَي قَلْبِهَا فِي القُلُوبِ  
سَلَامُ عَلَي دَرَبِهَا فِي الدَّرُوبِ ؟  
مَنْ كَلَّ بَسْرُ كَرِيْمٍ نَجِيْبِ  
تَضَوَّعَ مِنْهَا مَسْلُوكِ وَطِيْبِ  
أَشَدُّ وَصْنُوِي المَطِيْعِ الْأَدِيْبِ  
عَ مُحَمَّدِ الْأَلْمَعِيِّ الْأَرِيْبِ  
تَفَرَّجْ هَمِي ، وَإِذْ تَعْتَسِي بِي

( همام في بلاد الأحقاف )

( يخرج المنديل من جيبه فيضمه إليه ويقبله )

أتعلم يا منديل أنك مؤنسي وأنت بكفه  
وما ضرر من ينأى - وأنت بكفه  
وأنت عندي للكريم المحيب  
أليس نواه - أنه يتغرب

( يمر على آثار مزارع قديمة مدرسة يتمهل في السير قليلا

يتأمل في تلك الآثار ) .

انظر إلى هذي السهول فقد  
كانت جناتنا لا فحشاء بها  
من عدوة الوادي القصي إلى الـ  
عمر الجثود بها مواطنهم  
ما بعد عام الألف ما قدمت  
لما تجف بها مواطسيء أقم  
البر والسمرء ، والنرة الـ  
والنخل والأعشاب حافلة  
والسدر يفرش في الفضا بسطا  
فهناك النعماء تخطر ما  
لله عيشهم فلا كدر  
دع عهدنا العادي من قدم  
إذ كانت الأنهار جارسة

كانت مزارع ما لها حد  
- غير المر لراكب - تبدو (١)  
أهضام من حنراه تمتد  
فقتوا وعيشهم بها رغد  
منه العهود وما بها بُعد  
لدام الألى اشتغلوا بها بعد  
بيضاء والأفواء والرند  
بقطوفهن كأنها شهد  
من سنس خضرا فينسد  
بين الحقول يزينها البرد  
يعتاق صفوفهم ولا جهد  
فلقد تقادم ذلك العهد  
تحت الجنان كأنها الخلد

(١) الفحشاء جميع فحوة . ورد في الرحلة المتوكلية وصف حضرموت على عهد  
حوالي سنة ١٠٦٠ أنها كانت بساتين ممتدة من حضرموت إلى المسفلة لا فحوة بها  
بحالية من الأشجار والزرورع إلا مقدار ما يمر الراكب .

تلك الحقائق لا يُصدقها قوم عيون قلوبهم رمد  
تلكم بقاياها تدلُّ على ما كان - سدُّ دونه سد !  
يحتاز ماء القطر يقسمه بين الأراضى حكمها القصد  
فتمت مزارعها فما فتمت فيها الغيوث تروح أو تغدو  
هي سنة الباري فما كثر الـ أشجار فالأمطار تشتد

\* \* \*

قف سائل الآثار كيف ذوت تلك الخمائل فهي ذي جُرد  
تخبرك إن نطقت : وربتُما نطق الجماد وقوله الرشد  
في بطن أرض أنست واطنهما همم تصول فليس ترتد  
تصبو إلى العمل المفيد ترى أن السعادة ركنها الجسد  
فثلاثهم خلسف كأنهم لا ساعد لهم ولا زناد  
فَسَيِّئُنَا تَرْدِيدُنَا أَبَدًا : نعم الجلود وبمست الولد !!

\* \* \*

### المشهد الثالث

في منتصف الطريق على مقربة من الريدة ( بلاد البدو )  
( همام يلتفت - وقد كادت الشمس تغرب - إلى بدوية عامر )

همام : سر يا أبا البدو وحثيت جملك لا يُظلم الليلُ ويشتدّ الخلك  
ونحنُ لَمَّا نأت بعدُ منزلك أبلغك الله بخير ما ملك  
ولا أصابَ الحبُّ يوماً مقتلك

عامر : همام يا خير سَراة العُرب لا تذكر الحبَّ إعيان صبَّ  
متى دعا داعي الهوى يُلبَّ إني أحسُّ ضرماً في القلب  
يدفع في صدري ويكسوي جنبي !!

همام : بالله هل تُعرف معنى الحب؟ وما به من فرح وكرب  
وهل سَعِدْت مرةً بالقرب أم أنت مثلي مستطار اللبَّ  
لَمَّا يَفُزُّ من حوضه بشرب

عامر : أنتَ إذن يا صاحبي سعيدٌ وإنني وحدي أنا المغمود  
من بعد ما طابَ لي الورود حَلانِي عن حَوْضِهَا الصُّود  
فليسَ لي صَبْرٌ ولا مَجْلُود

همام : أنت السَّعيد وأنا المنكودُ فالوَصِلَ مهما قلَّ فهو عيدُ  
تُشفِّي به من دائها الكُبود لكنَّ هجري الأبدُ الأبيدُ

عامر : لَيْتَ الزَّمَانَ لِي بِهِ يَجُودُ وَبَعْدَهُ تَطْوِينِي اللُّحُودُ !!  
يُظْهِرُ لِي مِنْ بَعْضِ مَا أَرَاكَ أَنْكَ تَهْوَاهَا كَمَا تَهْوَاكَ  
يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ وَجُودِي ذَاكَ إِذْنِ لَكُنْتُ حَامِدًا مَوْلَاكَ  
وَمَا شَكُوتُ مِثْلَ مُشْتَاكَ

همام : عَامرُ مِمَّا زَادَنِي أَرْبَاكَ أَنَا اشْتَرَكْنَا فِي الْهَوَى اشْتَرَاكَ  
أَشْكُو نَوَاهَا وَهِيَ تَشْكُو ذَاكَ فَيَسْتَهْلُ مَلْمَعِي اشْتَبَاكَ  
لِمَا بَلَاهَا وَبَلَا أَخَاكَ

عامر : ( فِي حِزْنٍ )  
لَا تَحْسَبَنَّ هَجْرَهَا هَجْرَ شَرْفٍ لِفِرْطِ غَنَجٍ أَوْ دَلَالٍ أَوْ ظَرْفٍ  
لَكِنَّهُ أَشْنَعُ ذَنْبٍ يُقْتَرَفُ تَتْرَكُنِي زَوْجًا إِلَى غَيْرِي تَرْفٍ  
وَصَلِّ عَقْلِيهَا مَعِي لِمَا يَجِفُّ

همام : رَبَّاهُ فِي كَسَلِ مَكَانٍ ذُو شَغْفٍ يُسَلِّمُهُ الْحَبَّ إِلَى مَهْوَى التَّلْفِ  
رَحْمَاكَ بِالْعِشَاقِ مِنْ حُورِ الْهَيْفِ مَا غَارَ مِنْ غُورٍ وَلَمْ يَعْزِ شَرْفٍ  
إِلَّا وَفِيهِ مَغْرَمَ الْقَلْبِ دَنِيفُ

## المشهد الرابع

( يصلان إلى حي عامر في الريدة ( بلاد البدو ) . يذهب  
عامر لسقي جملة وإراحتة ويسلم هماما لأخته ناهية )

ناهية : (منتقبة لا يرى منها إلا عيناها)  
أهلاً بمن وافى دار أخي عامر  
إنزل علي الرحب في المنزل العامر  
وأمر عما شئت فإنك الأمر  
( تهي أدوات القهوة وتباشر إصلاحها )

همام : بورك يا أخت فيك وفي عامر  
سرتيما عني بلبالي الثائر  
سماحة البادي يجهلها الحاضر  
ناهية : ( منادية )

هلم يا سُعدى هلم يا لُبسى ا  
لنم حيين ضيف أخيكنا  
( تدخل فتان جميلتان متلصقتان وتصافحان هماما . ينظر  
إلى إحداها همام نظرة كالسهم . تلاحظ ناهية ذلك ) .

ناهية : ( لهمام )  
إني أرى عينيك عيني شاعر قل ما تشاء ويك لا تحاذر  
لا بأس عندنا بلحظ الناظر إنا نسرى العفة في الضمائر



همام : رأيت بسدرًا نصفه في السحب والنصف مبين  
هي عليها يا نسيم واكشفي ذلك الجبين !

(تضحك الفتيات وتفهقه ناهية)

ناهية : لو أزاحت لثامها لك ما أنت فاعل ؟  
ولو انجابت السحائب سب ما أنت قائل ؟

همام : سأريها الغزال لو أن بسدرًا يغازل  
وسسروني روائعي في هواها القبائل

ناهية : همائم ! ما البدويًا ت عند غيب المدائن ؟  
الموقرات من التبر حاليسات المحاسن  
كأنما أنت بالبدر و ساسخر أو مداهن !!

همام : لا والسدي فلق الحـ  
لنسي المهى البدويًا ت معجزات المحاسن  
لحافظهن سسهم لها القلوب . كنان  
قدودهن رمح في كل قلب طواعن  
جمالهن الطبيعي زاحر بالمفساتن

ألم تسمعي ما قال شاعر يعرب أبو الطيب السامي على كل شاعر  
تخامي حسان الخضر في الشعر ناسباً بما في البوادي من مهية وجاذر  
ما أوجه الخضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب  
(حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب )  
( يدخل عامر )

عامر : يا مرحباً بهمام الندب إنزل على سعة على رحب ا  
هل تشركوني في حديثكم فلعلكم تجلون من كربسي

ناهية : ضيفك يهوى البدويات ولا يحسب الحضريات

عامر : أتجبهن هممام ؟ إنك شاعرٌ ماذا تعشق في ظباء البادية ؟

همام : أهوى بساطتها وأهوى دها ولحاظها مثل السهام الماضية  
وتعيلني سكرًا طوال قلوبها وتشوقني منها الخلال العالیه

عامر : إن كنت تعشقها فخذ لبني ( مشيراً إلى لبني )

وخذ إن شئت سعادى (مشيراً إليها)  
(مشيراً إلى لاهية) أو فخذ لك ناهية

( يضحك الجميع ويضحج المجلس بالضحك )

ناهية : أما أنا فلا أحبُّ شاعراً يلفظني عمراً ويهواني رطب

يُطالع الغيدَ الحِسانَ دهره فكلما أبصرَ حسناءً نسب

همام : إني لأدرى من طباع الغيد ما  
لا شيء كالشاعر أحظى عندها  
يُبين لي من قولك المشتبها  
وإن تكن تكرهه زوجًا لها

عامر : بأيّ شيء يُفضلُ الشاعرُ يا  
همام عند الغانيات من عداه ؟

همام : لقبلةٌ واحدةٌ من شاعر  
يودِعها مُهَجته فيرتوي  
أحلى وأشفى من ألوف من سواه  
منها الهوى ، وينقع الحب صداه  
يطبّعها على الجبين ذا كسرًا  
كل تحليل في الزمان وهواه  
كأنما يجمع تاريخَ الهوى  
بقبلة الخدين أو لثم الشفاه

( ينتفض انتفاضة فجائية كأنما تذكر أمرًا عظيمًا . ويبقى

ساعة في ذهول )

أستغفر الحسب لقد أشسركتُ في عبادتسه  
مأذا أقول الحبيسي خنتسه في غيتسه ؟  
أيدعسي هـواه من يُخفِسه في ذمتسه

\* \* \*

كأنني بسالحب يلسو  
الحدتُ في توحيدده  
أكلما لاح جمال  
لم أخش مسن عقوبتسه  
نبي بسسوط نقتسه  
هممت في صبايتسه ؟

ناهية : عامر ا ما للضيف لَج غارقًا في غشيتيه ؟  
إنني أنحاف أن يصسا بَ في الحمى بميتسه

عامر : دعياه ا خليه ا فساني عسارف بمحتيه  
سينجلي عنه السذي أصابه مسن سكرته

همام : ( باقيًا في ذهوله غير متبه لما بين يديه مستطرًا في حديثه )

يا حسنُ ا لا تعاقبي عبك في جرمته  
فقد أتاك تائبًا من ذنبه وهفوتسه  
ما كان إلا عسابدًا حُسنك في قداسته  
يشهته في كل وجه زاهر بفتته  
في طلعة البدر ، وفي الظبي وحُسن لفتته  
وفي زهور السروض في ريعسه ونضرتسه  
وفي وجوه الغيد شبيء من ضياء غرته  
يختلف الحراب والسر ب بوحدانيتسه

( يدار بعامر ويغشى عليه . ترماع أخواته وتأخذن في

تبيهه برش الماء عليه )

ناهية	: عامرا
عامر	: ها
سعدى	: عامرا
عامر	: ها
لبنى	: عامرا
ناهية	: قسم يا عامر !
همام	: هممام ( مفيقا من ذهوله )
ناهية	: ما لعامر ؟ هل نـ ( لنفسها )
همام	: لا تخافي سوءاً على عامر أسمعيه اسم زوجته يصـ بهدى الآخر !
ناهية	: ( ثم هممام ) أما تسراه ساقطاً روعتمنا قلوبنا
همام	: إنني لأدرى بما يعانيه عامر سح من إغمائه
ناهية	: إنها لزوج غادر !
همام	: إن تكن غادراً فإن هواها
ناهية	: إنه قد سلا هواها ؛ أيهوا
همام	: صلتقيني بأنه ما سلاها
ناهية	: غصنُ ا يا غصنُ ا

- عامر : ( يمسح جبينه )  
أيسن غصنٌ أجساءت ؟ مرحبًا مرحبًا بأكرم زائر !!  
راجعي سي ياسا منية القلب بالله فإني لما جنيت لفافر !  
( بصوت منخفض )  
أو فخافي من عامر فسيرديـك - على رغم أنفه - وابن كاسر  
( يجلس فلا يرى إلا همامًا وأخواته )  
أيسن غصنٌ أيمت جهة المخدع ؟  
ياسا عامر اتببه ياسا عامر !! :  
لم تجمنا غصن ودع عنك غصنًا إن في حيننا مئات الخرائر !  
همام : ( لعامر )  
عامر قسم بنا نصلّ فرضنا  
( يلتفت للنسوة )  
وقمن أنتن فهيشن الوضوء  
وقمن صلين جميعًا خلفنا  
ناهية :  
ويحك هل على النساء مفترض ؟  
لا نعرف الصلاة هل تريدنا  
مثل الرجال للصلاة ننهض ؟  
حسب الفتاة عندنا استقامة  
بأن تصوم الشهر إذ ترمض  
عامر :  
حتى الرجال بعضهم يصلني  
وكنت فيما مرّ من أيامي  
فإن غضبت مرة على جميل  
والأكثر الأكثر من تخليّ ا  
أخشي من الخمس على أنعامي  
رميته بركتين فاحتمل !

حتى علمتُ بعد ذلك أنه وهمٌ فأقسمت لأتركه  
ومنذ ذلك ما تركت الخمسا وما رزئت بكرةً أو عنسا

همام : رياه هل تبلغ دعوة النبي إلى ربي الصين وأقصى المغرب  
وتخطئ الدعوة أرض العرب ؟؟

عامر : همام ليس الذنب للأعراب الذنب ذنب قارئ الكتاب  
من ساكني الحضرة ذوي الألباب إذ لم يثبوا دعوة الوهاب  
في البدو أهل الجهل والغلاب وعطلوا بأوهن الأسباب  
وصية النبي والأصحاب

همام : ( في أسف وحزن )

شغلتهم قبابهم والقبورُ أن يقوموا بدعوة أو يسيروا  
حسبوها في نسكهم كل شيء فعلاهم الإدلاج والتهجير ؟  
كل (شيخ) و(سيد) عنده قبر إليه التيسير والتعسير ا  
وإليه اللجا وفيه المرجى وعليه التكلاان وهو الجحير  
كاشف الضرّ إن أصيبوا بسوء فإليه ابتهاهم والحضور  
وإذا ما اتفغوا قضاء مرام فإليه قربانهم والننور  
كيف ترجى هداية البدو منهم وهم عن سنا الهداية عور ؟  
إن حسب البداة أن يستظلوا في حمى دجلهم وأن يستجروا  
ويكونوا على هواهم نزولا بيديهم شستونهم والأمور  
حسب ذلك الخضوع ليضخوا سُعداءً وذنبهم مغفور

آه لو هُذِبَ البداةُ لأمسوا      وبهمم للأتنام خير كبير  
ولكفوا عن قتل بعضهم البعض      وقطع السبيل وهو كبير  
ولساد الأمان واتبسط الخير      وزال الشقا وعم السرور

\* \* \*

### المشهد الخامس

( تشرق الشمس ويقوم عامر يشد حمله وهمام يشد

حماله يتهيأ للسفر )

همام : ( راكباً على حماله وعامر يبحث حمله )

عامر ما كان حديث البارحة ؟      سوء ختام بعد حسن فاتحة

عامر : أنت الذي شبيت بالذكاء      ناراً بقلبي يا لها من نار !

همام : كيف انطرحت ساقطاً مغنى عليك ؟

عامر : كيف هذيت والنساء بين يديك

همام : لا . ما هذيت ...

عامر : وأنا لم أنطرح وإنما قلت لجسمي اسرح !!

أواه ! لو لم تكسن اليوم معي      لكان لي شأن مع الخب الدعي !



همام : يا عامر اتُّمِّدْ واخلط الطيشا  
فقتلك النفس يُمرُّ العيشا  
دعها وما اختارت وخذ سواها  
فأبلغ النفس بها منهاها

عامر : همام هبها لك هل تقوى على  
لا والنبي المصطفى المختار !  
أن تلزم الصبر على هذا البلا ؟

همام :  
ويحك ! لا تحلف بغير الباري  
فإنه نوع من الإشراك  
وقد نهانا عنه سيد البشر  
بخالق الأكوان والأفلاك  
أليس في قول الرسول مزدجر ؟

عامر : أقسمت بالله ورب البيت  
لأسقين النفل موتاً أحجراً  
وأفتكن بعده بالفاجره  
ورازق الحي ومحبي الميت  
وأروين من دمايه الثرى  
أفئفها قبلي لدار الآخره !

همام : يا عجباً تقتلها وترتقب  
بعد لقاءها بدار المنقلب ؟

عامر : إنني أحبها ، ولولا حبها  
تأبى علي غيرتي عليها  
يرغم أنفي أن أسومها الردى  
لكان مني الطلاق حسبها  
تركى سواي أويأ إليها  
وبعدا سوف أموت كمدأ !

همام : ألا تخاف غضب الرحمن  
في قتلك الأنفس بالطغيان ؟

عامر : من ذا يخاف الله بعد اليوما ؟  
أنت تقول الحلف بالنبي  
فانظر إلى الأنام هل تورعوا  
عنه بنهي المصطفى وامتنعوا ؟  
أما تراهم يلهجون بالقسم  
جهلاً بكل رمة من الرمم ؟  
يسرون إيلاءً بعبد الله  
أعظم من إبلاتهم بإله

همام : ما أنت والناس ، عليك نفسك  
أعزز علي أن أراك عاقلاً  
فليس من يدخل منهم رمسك  
منور الفكر وتغلبو قاتلاً

عامر : همام إنني شاكر وداك  
فإن أظقت الكف عن ضلالي  
وإن تغلب الشقا عليه  
ونصحك المحوض واجتهادك  
فالفضل للنصح النفيس الغالي  
فلمست إلا من بني غزيرة !

## الفصل الرابع

### المشهد الأول

« همام - خارج باب مدينة الشحر ساحل حضرموت  
عائدًا إلى سيون - بعد أن قضى عامين ببلاد جاوا - راكبًا  
على حماره ومعه دليله النجابه حاملاً فوق ظهره رزمة من  
الكتب في غلاف من الشمع المتين » .

همام : أسرع السير يا دليل !  
إن بي ظماسة لمسا  
بُلُّ ميني صدى الجوى  
ليت شعري - وكادت النف  
ومضت أربع طوال  
في انتظاري - والانتظا  
أترى الوصل لي متا  
أئذا ما دنوت ميلا  
قسماً بالحبيب ا - أستغ  
لا أرى الوصل ممكناً  
وأراه بعين رأسي  
وأحس اليمين في

أسرع السير يا دليل !  
بسيون سلسبيل  
واشف من جوفي الغليل  
س من ياسها تسيل  
وعمر النوى طويل -  
ر لأهمل الهوى قول  
ح أم الوصل مستحيل ؟  
تساعت ألف ميل ؟  
فر اللسه ا - بالجليل  
أو أرى وجه الجميل  
بلا حائل يحول ا  
فرعه مرة تحول ا

ضاق صدري ، وعيل صبي  
وتساهى بيّ الجسوى  
وتداعست أضغاليقي  
واسستحالت قريحتي  
أتهادى كشساربي  
جساحم في جوانحي  
كلما قلتُ : ذاب قلبي  
رجّ صلسري خفوقسه  
فحنسانيك لا تلمس ا  
ليت شعري هل لي إلى  
فأمسائي أو شسكت  
أجقلبي وحدي أنا الجد  
أسرع السير يا دليل

سري وضلتُ بيّ السبل !!  
وسرى جسيميّ النحول  
من نشيج ومن عويل  
من ذكاء إلى ذبول  
أوهنتُ ساقه الشمول  
يتلفسي بسلا فتيل  
وغالتنه منه غول  
فتوقعتُ أن يميل !!  
أو فليم أهبها العنول  
ما تمثيته وصول ؟  
أن تموت من الذبول  
ب والخصب في الحقول ؟  
أسرع السير يا دليل !

النجاب : يا أبا الحضرم هل ترى  
لست أحتاج أن تقول :  
لي من النفس سائق  
أختشسي أن يفوتني  
( يصمت قليلا ثم يقول )  
أين نصرٌ مني ؟ وأين  
أنا سسيري منظم  
وهو يشتد في الذمير

رجلاً سيره ثقيل ؟  
أسرع السير يا دليل  
ينهب الحزن والسهول  
« نصر » نجاب ( باعقيل )  
من المضمير الهزيل ؟  
لا بطسيء ولا عجول  
سبل فيعتاقه اللميل

أنا غول القفار وابــــ من الديماميم والهجول  
لا أبالي إذا مشيتُ أذى الشمس والوحول  
: ما لتجاننا عباديد شتى : همام  
كثروا عدة وقلوا غناءً يتبارون بغضصة وحقوقا  
وغنوا كل واحد يريد وأضاعوا بالافتراق الجهودا  
فيطبقوا إرساله كل أسبو ع ويحروا به نظاماً سديدا  
إن في طوفهم لو اتفقوا أن ينشعوا السفن في البحار عديدا  
وبها يستغنون عن سفن لأجـ سب يصليهم العذاب الشديدا  
ولقد كان للحضارم في البحـ ر سفين أيام كانوا أسودا  
جاريات من الخليج لبحر الـ هـند حتى ( أندونيسيا ) لتعودا  
داؤنا أننا نخب جماعات وقد ندرك النجاح فرودا  
أسرع السير يا دليل ا أسرع السير يا دليل ا  
واصل السير لا مبيت - إذا شئت - أو مقبل

النجاب ( متهكماً ) :

أسرع السير يا دليل أسرع السير يا دليل  
هل تراني طيارةً هل تراني أوتومبيل ؟؟  
( يشير بيده إلى طريق السيارات التي بدى بإصلاحها بحضرموت  
بين الساحل والداخل حيث يرى العمال يشتغلون بتعييدها )

دونك انظر طريقه ا فتنهـى عما قليل  
: ليتسه قد مشى فأو صلني الليلة ( السحيل ) (١)

(١) الجانب الغربي من سيوون .

النجاب	: لا رعى الله عهدَه لا تقدره يا إلهي وإذا تم فأهله	إنه عهد عزرائيل وعتبر له السبيل بأذى البدو والقبيل
همام	: قتل لي لأية علة ماذا جناه عليك حتى	فارق الوحل والسيول أبغضت خلقاً من حديد؟
النجاب	: هو قاطع رزقي القليل من كل جمال وحمم أتريدني كالحضر إذ	سلى غداً وأرزاق العديد سار زماش بالسرير عالمه مفتاح السعود؟
همام	: ( لنفسه ) فهم الفتى البدوي ما ( ثم للنجاب )	ض وفجر أيام الصعود وتعشرت بهم الجلود
	حَيِّتَ مَنْ فِطِنَ فِدا مَا قَلْتَهُ كَافٍ لِيْمُ ووراء ذلك سوام أبرص سُلُّ الممالك والشعو	وك كل ذي ذهن بليد سَقَتِ مَا يَضُرُّ وَلَا يُفِيدُ تنفست السسم المبيد ب وهيضة العصر الجديد
	مَنْ كَلَّ لَصَّ قَاتِلُ لَكِنْ ظَلَمَ النَّاسَ بَعْدُ ليعيش فرد واحسد ولسوف يجنون النداء	للمال والخلق الحميد ضهم لبعضهم عتيد لا بأس من شعب يبيد مة منه والأسف الشديد

## المشهد الثالثي

« منبسط من الأرض فسيح يرى في آخره من جانب  
الوادي مدينة « سيون » على بعد بحيث لا يتبين الناظر إليها  
إلا بياض منائرها وأبنيتها العالية مخوفة بهالة عظيمة من حضرة  
النخيل المحيطة بها من نواحيها » .

همام : أهذه سيون أم  
للله ما أجملها  
تحسبها - من بُعد -  
قد نثرت في تربها  
تفوح في أرجائها  
يحنو عليها جيل  
تضرب في أجوائها  
كأنها أعمدة  
تجعلها الرياح في  
أو كقرون حامل الـ  
أثقله أنامها  
قيابها زاهية

جنة عدن أزلت للمتقين  
منظرها الزاهي يسر الناظرين  
حديقة خضراء تسقى من معين  
جنابذ اللؤلؤ والدر الثمين  
روائح الورد وعرف الياسمين  
كما تضم طفلها الأم الحنون  
منائر تخفى مراراً وتبين  
قامت عليهن السماوات المسون  
تلعبها أهوائها إذ يسرين  
أرض على قرنيه فيما يزعمون  
فمرقت من جوفها تلك القرون  
لو لم يكن حرمها أسمح دين

( همام في بلاد الأحقاف )

هدم بعضها ( بنو السد )  
فهى ترى كأنها  
ربعت فداست بعضه  
توحيد) فيما قد خلا من السنين  
بيض نعام أجفلت من صائدين  
فهو على الأرض فليق وطحين

\* \* \*

لئن يكسن منظرها  
فسان في مخبرها  
تفردت جسائها  
ورقة كأنها  
كأنما أنت إذا  
إياك من لحاظها  
وحسنا الزاهي متاع المبصرين  
خير متاع لقلوب النازلين  
بالظرف واللين إلى خلق متين  
نسيب (عباس) أرقته اللحون  
جرت بها تخطر ما بين الفصون  
إياك أن تصرع من سحر الجفون

يتهد

كان ( حسناً ) أفرغت  
نضارة كخلها  
ورقة في جوهها  
في مائه حلاوة  
وفي عينا شمسها  
وفي قلوب نخلها  
صباحها الفضة قد  
وذهب أصيلها  
من نحرها ونفرها  
وليلها معنسر  
على رباها من جمالها المبين  
تعب حتى ترتوى فيها العيون  
كما تندی نجلاً منها الجبين  
من ريق حسن ما حمور الأنثرين؟  
ملاحة من ذلك الوجه الحسين  
من قد حُسن هيفاً به تزين  
سالت على زمر من الفصون  
بيتعث الأوس ويهتاج الشجون  
ووجتها سرقا تلك الفتون  
كفرعها في عرفه وفي الدجون



مدينة شبيها في حضرموت وسواها لا يكون  
(يتأوه)

لولا تواتى أهلها لقلت هذه جزاء العاملين  
ليس لديهم عمل إلا قضاء الوقت في طر مشين  
يشقون في غربتهم بالجمع للمال وهم مقتصدون  
حتى إذا ما وصلوا إلى بلادهم إذا هم يسرفون  
كأنهم قيصرٌ يئدون المال لا يكثرثون  
ولا يفكّرون في خدمتها بالنزر مما يجمعون  
ولا يزالون في غربتهم صناعة أو يخذلون  
لينفصوا أو طابانهم بها إذا عادوا إليها راجعين

\* \* \*

### المشهد الثالث

( همام في مكتبه وعنده صديقه محمد يزوره زيارة  
خصوصية بمناسبة قرب زواج همام )

همام	:	محمد
محمد	:	لييك ا
همام	:	ماذا ورا ءك من خير ؟
محمد	:	ليس عندي خير



صديقي إلى مَ نحامَ الغرام ؟ إلى مَ فؤادك مثل الحجر ؟  
إلى مَ أراك وحيد الظلام وحيد المقبل ، وحيد البكر ؟  
محمد : همام رويسك !

« يتندر الهكاه فيعوقه عن إتمام كلمته » .

همام : ( لنفسه ) ويلاه مال صديقي أدمعه يتندر ..؟  
أشق عليه كلامي ؟

محمد : ( ثم ل محمد ) محمد —————  
مد زلت لساني ألا تغفر ؟  
محمد : ( لنفسه )

إلهي أبحثُ بسر الهوى وكنت على كفه أصطير ؟

ثم ل همام : صديقي أتحسب أنك سر

أمثلك يجرحني قوله ؟

ويا ابن الأكارم ماذا جنيت

همام كتمتكَ جُهدي الهوى

همام أتعهد مني البكاء

وكنت ألومك فيما مضى

وأعجب كيف تصول الظبا

محمد : لا تحبسنُ الدموع

فإن القلوب إذا أجدبت

وقل لصديقتك أيُّ الظبا

فما في الصبايسة عار على

ودعها على رسلها تنهمر

بجزن فإن الدموع المطر

ء رماك وصرح له بالخبر

فتي طاهر الذيل عفا الأزر

همام

محمد

( يكفكف من دموعه ) :

همام أتذكر « علوية »  
سليلة طه ، فتاة الحجى ،  
أتتى يوماً على حاله  
محمد ا هذا أوان الغيث  
مضت ليلتان وما عندنا  
وأخيت غارقة في السقا  
وزوجة عمي في طلقها  
وعمي سافر منذ شهر  
وكان لدينا بحانوته  
فشنع إخوانه بل عداه —  
يُدنس أحسابنا إذ يرو  
فما أنهت القول حتى غلوا  
وأذهلها الحزن عن موقفي  
فأبصرتها من لجالل الحجا  
رأيت الجمال ، رأيت الجلال  
وراحت تنبت عليّ الثنا  
وقد تركني سليب الفوا  
أردد أقوالها في الضمير  
فهاأنذا بعدها يا همام  
رحمت فأسعفت ثم اثنتيت  
فلطفك يا رب فيما قضيت

نصيرتنا في الجهاد العسير ؟  
مِثال الكمال مثال الطهر  
تذيب القلوب وتجري العبر  
وهذا أوان تسلاني الخطر  
من القوت شيء به نعتصر  
م وإني لأحسبها تحتضر  
تعاني المتاعب والوقت قُر  
ر فلا عاش مضطره للسفر  
يعيش ويتجر فيمن تجر  
عليه ، وقالوا : ليم قنير  
ح إلى السوق كالناس أو يتكرا  
ت ويوشيك قلبي أن ينفطر  
فلم تحفظ ولم تستتر  
ب كما لاح بين السحاب القمر  
رأيت الهوى والشباب النضرا  
ع بما قد قضيت لها من وطر  
د قليل القرار ، كثير الفكر  
ترن بأذني كصوت الوتر  
قصير الرقاد طويل السهر  
وفي كبدي مثل وحز الإبر  
فلم يُنج مما قضيت الحذر

همام : يا صديقي عندي إليك عتاب واطراح العتاب مني قبيح  
أكذا تكتنم الحوادث عني وبما دونها إليك أبوح ١٢

محمد : يا خليلي إن كان ساءك فعلي فاعفُ عني فأنت عني صفوح  
إن عيبء الهوى عليّ ثقيلٌ وببشيك سره أستريح  
غير أنني كمتة عنك جهدي حذرًا أن ينسالك التبريح  
ولو أنني نظرتُ فيك لحظي يا خليلي للذلي التصريح

همام : خف عن ظهرك العناء لظهري فاسلُ عنه فإنه مطروح  
إن ما أنت آملٌ سوف أغدو ساعيًا في تحقيقه وأروح  
فدع الهم إنها سوف ترضاك وحسب المليح زوج مليح  
محمد : ( لنفسه )

هو يسدري بأن ما أتوخا ه مُحال من الأمور طروح<sup>(١)</sup>  
فهو يعني بذلك تخفيف حزني إنسي بالأسى إذاً لنيسح

\* \* \*

## المشهد الرابع

( ساحة كبيرة أمام بيت العروس « حسن » فيما بعد منتصف الليل . يرى هناك جمهور من النساء يصطففن لرفها إلى بيت « همام » تتوسطهن « حسن » عليها غطاء لا ترى منه . تحيط بهن الوصائف بأيديهن الشموع تتقدمهن القينات المغنيات بأيديهن الدفوف وهن يتغنين بينما الجمهور يتحرك ويتجه - في سير بطيء - إلى جهة بيت همام ) .

القينات	:	نحن نزف الشمس	والشمس في ضحاها
		فما أجل عرسا	يغمسه سسناها
الجمهور	:	نحن نزف الشمس	والشمس في ضحاها
		فما أجل عرسا	يغمسه سسناها
القينات	:	نحن نزف الحيا	نحن نزف الكمنى
		نحن نزف الضيا	نحن نزف السنا
الجمهور	:	نحن نزف الشمس	... ..
		... ..	... ..
القينات	:	يا عصابة الغواني	هلم للتطريب
		اشدون بالأغاني	واهتفن بالنسيب
		واضمذن بالأماني	دوامسى القلوب

- الجمهور : نحن نزف الشمسسا  
... ..  
القينات : حَيِّسِينَ بِالسَّلامِ  
هذا الشعاع المسكوب ا  
وَأَفْشَانُ بِالْأَنْفَامِ كل حزين منكوب  
الجمهور : نحن نزف الشمسسا  
... ..  
القينات : روائح الجنسان  
تعبق من هذي الدُّور  
كأئمنسا المغسائي أمست مراقص الحورا  
نحن نزف الشمسسا  
... ..  
القينات : نحن نزف المَلِكُ  
في صورة الإنسان  
يجلسو ظلامَ الحَلَكِ ويقشع الأحسزان  
فهل لديكم فلَكُ بنوره يسزدان ؟  
الجمهور : نحن نزف الشمسسا  
... ..  
القينات : يا قمر السماء  
غُضِبِ الجفونَ أغضِ  
بالذكر والأسماءِ عوذتُ بسدر الأرضِ  
الجمهور : نحن نزف الشمسسا  
... ..  
( يقربون من بيت همام )  
القينات : سُقِّنَ إِلَى هَمَامِ  
جمالَ هذا النادي  
واحسدون للضرغام لبأة هذا السوادي

الجمهور : نحن نزف الشمساً ... ..

في الطابق العلوي من دار همام حيث تستقبل نسوة الدار  
النسوة اللاتي زفن « حسناً » . تنحاز نسوة الدار إلى جهة ،  
ونسوة الزفاف إلى جهة أخرى والقينات في الوسط يضرين  
بالدفوف .

القينات : الأيمن والإقبال والسعد والسعادة  
للمُعْرِسِينَ فإل والفضل والزيادة  
شاعرة نسوة الزفاف : نحن نزف الحُسنا نحن نزف بلقيس !  
ثم سائرهن : نحن نزف لُبني فهل لديكم من قيس ؟  
شاعرة نسوة الدار بحية : همامنا كالمأمون إن زفتم بسوران  
ثم سائرهن وهكذا في باقي الأبيات إلى آخرها

وإن تكُنن بلقيسًا فإِنَّه سليمان !!  
نسوة الزفاف : النصر للعروسية !  
نسوة الدار : بل هو للعروس !  
نسوة الزفاف : للبدرة النفيسة  
نسوة الدار : للجوهر النفيس !  
نسوة الزفاف : للحرّة المصوننة وربّة الجمال  
نسوة الدار : للبدرة المكنونة واسطة اللآلي !  
نسوة الزفاف : لمفخر المدينة لسيد الرجال  
نسوة الزفاف : الناس يعرفوننه بكرّم الخيال  
نسوة الزفاف : النور والشعاع ووهج الشموس



والجواهر اللّماع	وحبّ الكسوروس	
جميعها أشعياع	لهذه العسروس	
: أجمد والكمساك	وكرم الأخلاق	نسوة الدار
والقسولُ والفعالُ	وحسبُ الأعراقِ	
جميعهنَّ آلُ	عروسنا الغيداقِ	
: نحن نزف الحسنات	نحن نزف بلقيسُ	نسوة الزفاف
نحن نزف بُنى	فهل لديكم من قيس ؟	
: همامنا كالمأمون	إن زفتم بوران	نسوة الدار
وإن تكن بلقيسُ	فإنه سليمان	
: كلا العروسين زينُ	للمحسد والعلاء	القينات
فلا تفاضلن بينَ	سراجي السماءِ	
أين الحجرُ أينَ	كواكب الجوزاءِ	
أصوغهنَّ لدينَ	تاجين بالسواءِ	
: يسارٍ باركهما	في ذا الزواج السعيد	القينات ثم الجميع
واجعل زمانهما	كانه يوم عيد	
وانفجهما بسالود	مثل دراري النجوم	
في ظل عيش رغدُ	وفي صفاءِ يلموم	

( سعار )

## الفصل الخامس

### المشهد الأول

علوية : ( على فراش المرض . حسن تعودها في بيتها ) .

علوية : عثيتي حُسن؟ مرحباً بك يا أخد ستُ ا  
حسن : وقالك الإله ما تحذرينا ا  
علوية : ما الذي تشتكين؟ نفسي فداء لك من كل علة تشتكيننا ا  
حسن : أقصري حُسن أن تمنني على رسك سوءاً لعله أن يكوننا  
علوية : بل سلى الله لي الشفاء عسى أن يقبلَ الله منك ما تسألينا  
حسن : أو سليه لي العزاء فسإني لا أرى الداء تاركي أو أبينا  
علوية : حسن! إني أحس في الصدر ناراً تلتظي كأن فيه أتوننا ا  
حسن : أشرب الكأس بعد أخرى من الماء فلا أرتوي كما ترتويننا ا  
علوية : أحسب الماء يستحيل بجوفي هبنا في الحشى يمن أنينا  
حسن : أنا لا أستطيع أن أدع الماء ، ولا الماء قادر أن يُعينا ا  
علوية : لا تخافي سوءاً فمثلك في العفنة والنبل ما نعى الوالدونا  
حسن : تبذلين المعروف جهلك لنا س ، وتولين منهم المسكيننا  
علوية : وتراعين للجوار حقوقنا وتواسين بائسنا وحزيننا ا  
حسن : وتوالين من يحامي عن الحق وإن غاظ فعلك الأهليننا  
علوية : فإله الورى سيرعاك ، لن يتترك يوماً عباده المحسنيننا

علوية : قدك ؛ هذا جميلٌ ظنك في أحد  
إن ربي بخلقه للطيف  
غير أن العباد بعضهم يظن  
أنظري هل بي سوى ظلم أهلي  
وتصديهم لما ليس يعني  
مات زوجي ووالدي فلم يُبق  
غير عمي - وأنت تدرين ما عم  
قد وهى جسمه ، وخارت قواه  
أجأوه إلى السفار ليحطو  
زعموا أن بيعه وشراءه  
ثم إنني مكنتُ في عصمة الأبي  
لم يعني منهم ليخطب ودي  
وأبي عالم وحمدي حير  
ولعل المرأة تصدق عني  
: بل تعالى الذي براك ، وحلا  
سطعت أنوار النبوة فيه  
علوية : وأتاني محمد وهو من بيت  
رجل مملأ الصدور كملاً  
كان لي كلما تضايق حالي  
وهو كفتي وكفاء أفضل مني  
فأتوا يزجروني عنه حيناً  
ما رأوا لي من قبل ذلك داراً

ستك ، لا تحيب الإله الظنونا  
يتولى عباده الصالحينا  
سلم بعضنا ، عن ربهم ساهونا  
لي وأبناء عمي الأقربينا ؟  
هم ، وعن واجباتهم يعرضونا  
لي الدهر عائلاً أو خدينا  
سي ؟ فقهر ينسأهز الستينا  
وابتلاه السقام حيناً فحيناً  
عنهم العار ، هكذا يزعمونا  
يكسوان الأشراف في القطر هونا  
سم وفي ربة الزواج سنينا  
أحد غير فتية عاجزينا  
وأصولي أئمة متقونا  
إن وجهي ما كان في الحسن دو  
لك جمالاً يحير الناظرينا  
فاستحالت مباحجنا وفتونا  
حسيب أصلاً كما تعلمينا  
وخلالاً كما يسر العيوننا  
ساعداً قبل خطبتي ومعينا  
حسباً أو فضيلة أو ديننا  
ويسوموني التهلداً حيننا  
فأتسوا بعد ذلك يستبقونا

ما ثنّاهم عن خطيبي غير فقري ليس عندي ملّال ما ينشدونا  
ذهبوا لابنة الغني وإن لم يك من بيتهم وإن كان دوننا  
وانسروا بمنعونا من سواهم فلمن ويحننا إذا يتركوننا ؟  
فدعيني يا حسن أبكي مصابي ! بم أبكي وقد أرقّت الشئونا ؟  
رب ! كن لي وللتعيسات مثلي ليس بين الأنام من ينصفونا

( لا تمالك حسن عن البكاء فعنهم الدموع من عينيها )

علوية : مِمّ تبكين حُسنُ ؟  
حسن : من أجل بلوا بك فؤادي أحسه مطعوننا !  
علوية : تب ذا العيش ! لا هوى لي في العيش إذا لم تحظي بمن تعشقينا  
حسن : أقصري حسن ! بل يظل همام بك في غبطة بها تسعدينا  
علوية : نحن نحبي وأنتما ؟  
حسن : فوقنا اللّهُ — سه سياسو جراحنا ويلينا  
علوية : فوقنا اللّهُ ..  
حسن : فوقنا أيضًا اللّهُ — سه سياسو جراحنا ويلينا

## المشهد الثاني

( حسن في غرفتها . همام داخل إليها ) .

حسن	: حبيبي ؟	
همام	: أجل مُنيقي ا	
حسن	: أمالك في قبلة ؟	
	تعال إلى جانبي	أمالك في ضمة ا
همام	: ( يهوى إليها )	
	بلى يا حياة القوا	د ، وليك يا مهجتي ا
	هيني لماك هيني	أطفئ ببه غلتي ا
	هلمي نطف بالحيا	ة كالنحل بالزهرة ا
	فما في المنى مثل قب	لة الزوج للزوجة ا
	ننال بهما نعمة	وحسبك من نعمة
	ونجني بهما لذة	وناهيك من لذة
	وهل كنعيم يجيء	من الله بالرحمة ؟ ا
حسن	: حبيبي ا أمالك عن	هوى الشعر من توبة ؟ ا
	أبي أنا وحدي نسي	سبك أم بي وبالنسوة ؟
	أرى نسبرات العمو	م تعصيف بالوحدة
همام	: حبيبة قلبي ا أقلي	علي من الغيرة
	هلم ادخلي للفواد	وافضي لي إلى الحببة ا
	فهل تجدين بها	لغيرك من علقمة ؟

- حسن : كذا فلتكن لي في حياتي وفي موتي  
فما في حياتي خشيتُ  
حياتي اغتتم ساعة  
فقد لا تطول حياة  
همام : دعني عنك هذا ، وقو  
بربك لا تذكرني  
فلم نسترح بعد من  
ولم نقض بعض اللبا  
حياتي لا تلجيني  
حسن : ( تكفي ) أحسن كأن الحما  
ويهمس لي خاطري  
همام : دعني عنك هذي الوسا  
ووجهك هذا الجمي  
وسوف تجوزين عمن  
حسن : سألمت حياتي لي ا  
همام :  
حسن : لقد زال عني الذي  
وذابت همومي من  
همام : فديتك أحسن ستبقى  
وتأذن لي بالرحيل  
وتدعوني لي الله أن  
كما تترجأه أن  
حياتي وفي موتي  
بل بعدها خشيتُ  
من الصفو والبهجة ا  
تي ، وتقصر بي مدتي ا  
لي سوى هذه الجملة  
لنا شبح الفرقة ا  
متاعها الجملة  
نة من هذه اللقية  
واشفق علي عيرتي ا  
م مني على خطوة ا  
بأني على رحلة ا  
وس ، جسمك في صحة  
ل ينبع بالنضرة  
سر جلدك والجلدة  
ولي أنت يسأئني ا  
شعرت من الخيفة  
ك في كوثر الجنة  
بيتي كالشمعة ا  
لأم القري مكية  
يقصر من غيبي  
يحق لي طلبتي

حسن : أحجاً تريد ؟  
همام : أجسس ل  
لأسعى هناك لتزويج  
محمد جلف الفرائش  
أضرب به اليأس في  
وأحشى عليه المنية  
وأحشيني أنسه  
وأن بأم القسرى  
فقد جاء منها أبو  
وفتش في النسوة الس  
فقالوا له : لانتما  
فشارت به غضبة  
ومالت به عزة  
وقال إذا لم يكن  
فلا يسارك الله في  
وزوجه ذو الجلا  
فعاش سعيد الفسوا  
كذا عن أبي أمه  
: همام أئمن الإله  
يرافقك الله في  
وإنني لسترورة  
ومن كمحمد في

وششياً مسن القربة  
سج خلتي من خلتي  
ينوء من العلة  
هواه لعلوية  
ة من هذه الصلحة  
مست إلى العزة  
معالم ذي النسبة  
ة إلى هذه البلدة  
شرائف عن زوجة  
ثك في بيتنا أثبت  
وبورك في الغضبة ا  
وبورك في العزة ا  
لسدي سوى نسبي  
خلالي ولا همتي ا  
ل من أمه البرة  
د بها هالي العشرة  
حكى مجمل القصة  
ه وفي الحفظ والعصمة ا  
خطى هذه السفرة  
برعيتك للصحبة  
ولا تك والذمة ا

حسن

بِحَبِّكَ عَطْفِي عَلَيْهِ      وَحَبِّي لِعُلُوبِي  
ألم يسعيا قبلُ في      دعولك في عصمتي ؟  
ألم يسدلا الجهد في      هنائك أو غبطتي  
وقد عدتها أمس وهي      تَعَقُّعُ بِالزَّفْرَةِ !  
بنفس تريد الحياة      على جسدي ميت !  
تنوح على نفسها      وتزخرر بالحسرة !!  
وقد أنفدت دمعها      فتبكي بلا دُمْعَةٍ !  
رثيت لها يا همام !      ونفقت على خلتي  
لأنني أراها تُشِيرُ      إلى الموت من حُفِيَّةِ !  
فمن أجلها يا همام      شُكوكي في صحبي  
واحساس قلبي بأني      قريب من النُّقْلَةِ  
ولكن لعلَّ الإله      يكشف من محنتي  
سأمضي لتبشرها      وتفرجها بسألي  
لعلَّ بها أن تكفُّ      من عَآنِ اللوعَةِ !



## المشهد الثالث

( محمد علي فراش المرض . ليس عنده سوى أمه  
المجوز تعلمه من حين إلى حين وتدخل عليه الخادم بمكتوب فيفضه  
بيد مرتعشة فإذا هو من حبيته علوية وإذا فيه ) :

يا حبيبي ! مني عليك سلامٌ	وسلام الرحمن فوق سلامي
يا حبيبي إن المنيّة جامٌ	كلنا شاربٌ بذلك الجام
والسعيد الذي يموت سليمَ الـ	قلبي عَفَّ الرداء من كل ذام
فمتى جاءك النعيُّ يموتني	فترحم عليّ شهيد الغرام !
أنا في النزاع يا حبيبي فصبراً	لا تضعّض لحادث الأيام
ووداعاً إلى اللقاء على الكو	ثرا في الخلد في جوار السلام !
إن تحملُ بيننا الحياةُ ففي الخلد	سدٍ سنحطى بلقيّة ووثام
سرى الحائله ن ده ن الجسد	من جئ آء الإله ذء ، الاتقام

محمد : ( يتقلب على الفراش ذات اليمين وذات اليسار بجهد  
ومشقة )

هي في النزاع آه ما أعظم الخط	سب وأقسى على فؤادي اللامي !
هي في النزاع ربُّ هون عليها	حسبها ما رأت من الآلام !
منعوها الحياة ظلمًا فأوتوا	بجياة بريئة الأحلام
رب ! لاخير في الحياة ! فالخلف	مني بها واكفني عناء السقام
هي روح الوجود مني وما يُضد	سنمُ بعد الأرواح بالأجسام ؟

أَكْذَابًا نَتْرُكُ الوجودَ ولم نَحْـ ظَ بوصول ، ولم نَفْزِعْ مرام ؟  
أَكْذَابًا يُرْفَعُ البساطُ وما دَا رَتَّ عَلَى العاشقين كَأْسِ مدام ؟

( يَحاولُ أَنْ يَنحرفُ إِلَى جَنبِهِ فلا يَسْتَطِيعُ مِنَ الضَعْفِ وَالإِعْيَاءِ )

رب ماذا أجسُّ ؟ هذا فتور عَجَبٌ فِي مفاصلي وعظامي !  
نحار جسمي فما أطيق حراكًا ! وتَسَاهتُ بِسُرودِ الأقسامِ  
ما لرأسي أضحي عليَّ ثقبلاً وجفونسي يُغْرِينَنِي بِالمَنامِ !  
ويدي لا تطيق حمل سِواكي ! ولساني تَعَثَّرَتْ بِالكلامِ !  
وفؤادي دقاته تَسْوالِي عَلى هَذَا نذيرُ قُربِ الحِمَامِ  
( يَتَذَكَّرُ صَدِيقَهُ هَمَامًا )

أين ولَّى همامٌ ؟ يا ليتَه عَنـ سَدي أَرَاهُ فِي مُنتَهَى أَيامِي !!  
نضر الله وجهه من صديق مَخْلُصٌ لِي عَلَى مَدَى الأَعوامِ  
كم هلتاني من الضلال، وكم عَبَّ سَدُّ سُبُلِ الحِياةِ مِنَ قَدَّامِي  
أم صوبَ الحِجازِ فِي لَفحَةِ الصيبِ ف حَريصًا عَلَى قِضاءِ مِرامِي  
ليس يدري أني بَعْدَ رَجَّةِ المِو تِ وَأَني عَلَى شَفِيرِ الرُّجَمِ  
ومضى غيرَ عالِمٍ أَن حُسنًا مُنِيتَ بَعْدَهُ بِجُمِّي لِسِرامِ  
ليت شعري إن جاء نعي همامًا ثَمَ ماذَا تَكُونُ حالُ هَمامِ ؟  
أو أصيبت - لا قدرَ اللهُ - حَسَنٌ فَهِيَ أَدهى فَجائِعِ الأَيامِ !  
وهو في غُربَةٍ وليس لَدِيبِهِ مِن يَهْدِي فِؤادِهِ المِرامِي !  
مُنَّ يا رَبِّ بِالشِّفاءِ عَلَيْها لا تَذْرُها رَمِيَّةً لِلسِهامِ

\* \* \*

إِنْ مِنْ خَلْفِها فَتَى يَنصُرُ الحَقَّ جِهارًا وَعَن هِداكَ بِحامِي

شع من هديه على القَطْر نور  
واستعداد الجمود سلطانه الضخ  
هي سلوانه الوحيد من الدنـ  
عونه إن جنى الجهاد عليه  
( يمسك بيديه على أضلاعه )

يا فؤادي دنا الخلاص ا فصيراً  
وستلقى الحبيب في ربوة الخلد  
وسأغدو إلى الإله فيعفو  
وسأشكو إليه من رزأوني  
وأراقوا دمي البريء ، وضحوأ  
تخذوا الدين جنة يتوقسوا  
فسيلبرون أنسني عَـلـوي  
غير أن الحِمام أهون عندي  
وأدعائي به على الناس فضلاً  
عز دين الإسلام ا قد جعل النا  
لم يدع ميزة لزيد على عمـ

سوف تسلو هذي الجراح النوامي ا  
سد يحبك ثغره بابتسام ا  
عن ذنوبي وسالف الآثام  
- في ربيع الحياة - في أحلامي  
بحيبي في مذبح الأوهام ا  
ن بها في الوري سهام الملام  
تنتهي نسبي لحسر الأنام  
من فخاري بالجد والأعمام  
يتقاضاهم رسوم احتزامي ا  
س سواء في شرعه المتسامي  
سرو ، ولا حارث على همّام

( يلتفت إلى أمه وهي بجانب فراشه واهية الأركان ترونو إليه  
في ذهول وتحدار دموعها ولا تستطيع الكلام من الأسى )  
إصيري يا أماء ا فالله أبقي لك مني ومن جميع الأنام ا

( يصوب نظره إلى السماء )

رب رفقا بقلبها المتشظي ا وحنانك بالدموع الهوامي ا  
كن لها إن أنت ضحى بطعامي فتسادي وليس رب الطعاسم ا  
كن لها إن أنت سريري لإيقا ظني ؛ فترتد عنه والقلب دام ا

( تنحدر من عينيه دمعتان كبيرتان ويدخل في دور  
الاحتضار الأخير )

( بصوت متقطع )

رب ا من ذا أرى ؟ ملائكة الموت ؟ ألا مرحباً بوفد السلام ا  
رب ا إني آمنت أنك أنت اللـه رب الجلال والإكرام  
ونبيي محمد سيد السائـدات طه إمام كل إمام  
كل زادي إليك خالص توحيد سدي فهب لي يا رب حسن الختام

## المشهد الرابع

همام في مكة بمنزل استأجره قريب من المسجد الحرام . يأتيه  
موزع البريد ويسلم إليه برقية من عدن . يوقعا همام فيخرج  
الموزع .

همام : ( بيده البرقية لم يفتحها بعد )

برقية ! ما شأنها قل لي ؟ هل مات لي أحد من الأهل ؟  
إنني أحس كأن حادثة جلتا ستفجعني على مهل  
يا برق ماذا أنت تحمل لي إنني أراك تنوء بالثقل !  
قلبي يحدثني ؛ ولم أره يوما يحدثني على جهل

( يفتح البرقية ويجعل نظره فيها بسرعة )

ماذا ؟ أماتوا ؟ أماتت حُسنُ ؟ واكبيدي

رباه .. ا خذ بيدي ! رباب .. ا خذ بيدي !

( يسقط من معدنه على الأرض مغشيًا عليه . يسمع جاران

له من الحجاج هدبة سقوطه فيفتحان عليه الباب حيث يجذانه

ملقى فاقد الشعور . يحرکه أحدهما ويأتي الآخر بماء ويرشه  
على وجهه . يفتح عينيه ثم يتحامل على نفسه حتى يجلس ) :

يا حسرتي اليوم فارقت الحبيب إلى

غير اللقاء ! وواحزني وواكمدي ؟

أشكو إليك إلهي ما مُنيت به

من الخطوب ولا أشكو إلى أحد !

كأنما أنا لم أخلق لأشهد من

هذي الحياة سوى البأساء والنكد !

اليوم أسكب دمعي غير منقطع

إن غاض دمعي بمدد دم الكبد !

يا رب لم يسق لي في العيش من أرب

فلقني راحتي في هذه البلاد !

( ينظر مرة ثانية في البرقية )

أماتت إذا حسن؟ ومات محمد	وماتت علي أثر السقام فتاته !
ثلاثة أحبائي بيوم فقدتهم!	فيا لفؤادٍ أنجنت طعناته ؟
يلوب من الشكوى ويدمي من الأسى	وليس إلى غير الإله شكاته
محمدُ يا نحير الأخلاء والذي	صفتُ مثلما تصفو المدام صيفاته
حنانك لا تبعدا لمن أنت تاركي؟	لقاسي زمانٍ أولعت بي عُداته ؟
ويا ساعد الإصلاح والباسل الذي	به ارتفعت في قطرنا صرخاته

أتمضي ولم نهيتك من الجهل ستره      وما انفضَّ عن صرح الجمود حُماته ؟  
أتمضي وفي جنبيك قلبٌ معطرٌ      من الحب لم تُبَلِّلْ بوصولِ لهاته ؟  
أحين ظفرنا بانتسابك واضحًا      تُغصُّ به حلقَ الحسود شجاته ؟  
أحين ظفرنا بانتسابك واضحًا      تكفُّ به طرفَ الحسود قذاته ؟  
وكنت على قاب من الوصل هائلاً      تطلق عن غرّ المنى بسماته ؟  
وأنت فتاة النبل والطهر والحجى      تغشتك من رُوح الرضى نفحاته  
لضاعفَ من حزني فراقك أنه      فراقٌ به لاقتُ حبيبي وفاته  
أراك وفاءً ما رأى الناس مثله      فدئى لحبيب بالوفاء مُماته  
ولم أنسَهُ لسا رآك مريضاً      فجاشت به في مشهدي حسراته ؟  
( تنهمر دموعه )

يقول : كساني يا همام سأنتهي      كأن جِمامي قد أقيمت صلواته !  
فقلت له : دع عنك وهمك، إنَّ ذا      محيَّاك نضُر لم تحُلْ قَسَماته !  
فأصغى لقولي واطمأن فسواده      وقرت - على سُخر الردى - رجفاته  
وما كنت أدري أنني أنا واهمُّ      وأن حبيبي صادقُ كلماته !

( يريد أحد الجارين أن يقيم هماما من الأرض فيجذبه )

( صاحبه )

دَعُوهُ يُرْسِلْ دَمْعَهُ      من بكى الشجر استراح  
وَإِذَا مَا كَبِتَ الْـ      حُزْنَ فِي جَنِيهِ طَاخُ  
وَيَحْه مِنْ مُوجَعٍ      دَمِيَّتْ مِنْهُ الْجِرَاحُ |  
صاحبه :      ما عليه الآن بأ  
همام :      حبيبي مالي في رثائك مقول  
الجار :      رثاؤك في قلبي يهد أضالمي  
صاحبه :      ولا يستطيع الشعر وصفاً لهوله  
همام :      على أنه الشعر الذي الشعر دونه  
الجار :      وإن قريظاً أنت مصدر وحيه  
صاحبه :      يميل بعطف الكون قدسي لحنه  
همام :      تَقَطَّعُ أَعْنَاقُ الْبِلاغَةِ دُونَهُ  
الجار :      تُغْصُّ بِهِ حَسَادُهُ وَهُوَ سَائِعٌ  
صاحبه :      ولكنه الخطب الذي الخطب دونه  
همام :      ولو غيره أضحي به بعض ثقله  
الجار :      فيها هو ذا قلبي كسيراً محطماً  
صاحبه :      لمن أطلب العلياء بعدك ؟ إنما  
همام :      وأين سبيل الحمد بعدك ؟ إنما  
الجار :      فأنت الذي علمت نفسي ركوبه  
صاحبه :      ولقنتها حُب المهدى وجهاده  
همام :      أمضي وما جفت رياحين عُرْسنا  
الجار :      أمضي ولما يشفر قلبي أوامه  
صاحبه :      سلام على قبر الحبيب ورحمة  
همام :      وغيب رضى ما تنتهي قطراته



لئن كان أنسي في الحياة لقاءه  
كأنني بالثغر الجميل على فمي  
كأنني بالفرع الجميل عنكبي  
كأنني يميناه تحول بفرقي  
لئن حالت الأيام بيني وبينه  
ففي جنة المأوى غداً سوف نلتقي  
وإن عزاء القلب إيمانه به  
( ينهض فجأة )

خذوني خذوني إلى المسجد  
خذوني إلى زمزم عليها  
خذوني لأستار بيت الإله  
دعوني أذهب إلى خالقي  
دعوني أخط على بابي  
فإن أحيى علي لطفه  
خذوني إلى الحجر الأسود !  
تُرد من جوفي الموقد !  
ه أشدُّ بها في ابتهاج يدي  
دعوني أذهب إلى سيدي !  
يقال الدموع وأستنفد  
وإن يأتي المسوت أستشهد

( يخرج إلى المسجد الحرام يرافقه جواره . يقصد زمزم  
فيكرع من مائها يعوضاً ويذهب إلى المطاف يطوف .. ثم يقف  
تجاه الملتزم ويتعلق بسر البيت :

الحمد لله اطمأن قلبي !  
إن عظمت مصيبي وخطيبي  
هأنذا بين يميني ربي ؟  
فأله يرعاني وهو حسبي !

يا رب أنت الواحد القهار وأنست ذو الرحمة والجيّار  
تفجّرت من نورك الأنوار وقصّرت عن كنهك الأفكار

\* \* \*

يا رب لا نقض لما أبرمتنا | فرضّني ربّ بما حكمتنا  
لعلني أجهل ما علّمتنا | من صالح لي في السذي أقمّتنا

\* \* \*

يا رب ألهمني العزاء الشافي | واضمّد جروحي منك بالألطف  
وآتني عزائم الأسلاف | فأنت لي الكافي ونعم الكافي

\* \* \*

وأولني منساي في الدارين | و(حُسناً) اجمع بينها ويسني  
في دار نخلد بين جتّين | أقرررُ بذلك عينها وعيني

\* \*

يا رب وارفع (أمة الإسلام) | واقذّف بها إلى المقام السامي  
حتى تُرى خفاقة الأعلام | على جميع الكسون بالسّلام

\* \* \*

ووحّد ( العُرب ) ، فإنّ الوحده تحيي لها ماضيها وعهده  
تعيد بعد الانسلاخ مجده والله لا يخلف يوماً وعده

\* \* \*

وانظر إلى ( الأحقاف ) بالرعاية وأولها بفضلك العناية  
بالعلم والأخلاق والهداية فجلّ عنها الجهل والعماية

\* \* \*

وصل يا رب على المختار خير الأنام سيد الأبرار  
وآله وصحبه الأطهار ما طلعت كواكب الأسحار

\* \* \*

هذا وقوفي خاشعاً بين يديك ا وتائباً من كل آثامي إليك  
متكلاً في كل أحوالي عليك تبيك يا رب الجلال تبيك ا

\* \* \*

( ستار الختام )

## للمؤلف

- ١ - هُمام أو في بلاد الأحقاف
- ٢ - أختاتون ونفرتيقي
- ٣ - سلامة القس
- ٤ - والإسلاماه
- ٥ - قصر الهودج
- ٦ - الفرعون الموعود
- ٧ - شيلوك الجديد
- ٨ - عودة الفردوس
- ٩ - روميو وجوليت ( مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل )
- ١٠ - سر الحاكم بأمر الله
- ١١ - ليلة النهر
- ١٢ - السلسلة والغفران
- ١٣ - الثائر الأحمر
- ١٤ - الدكتور حازم
- ١٥ - أبو دلامة ( مضحك الخليفة )
- ١٦ - مسمار جحا
- ١٧ - مسرح السياسية
- ١٨ - مأساة وأديب
- ١٩ - سر شهر زاد

- ٢٠ - سيرة شجاع  
٢١ - شعب الله المختار  
٢٢ - إمبراطورية في المزد  
٢٣ - الدنيا فوضى  
٢٤ - أوزوريس  
٢٥ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية (محاضرات)  
٢٦ - دار ابن لقمان  
٢٧ - قطط وفيران  
٢٨ - إله إسرائيل  
٢٩ - هاروت وماروت  
٣٠ - الزعيم الأوحى  
٣١ - جلفدان هانم  
٣٢ - قاب قوسين  
٣٣ - الفلاح الفصيح  
٣٤ - ملحمة عمر (١٨ جزءاً)  
٣٥ - جبل الفسيل  
٣٦ - هكذا لقي الله عمر

رقم الإيداع : ١٠٢٢١ / ١٩٩٧  
التقييم الدولي : 4 - 1112 - 11 - 977



مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - البحالة



الثمان ٣٠٠ قرش

دار مصدر للطباعة  
معد جودة السحار وشركاه



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)